الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليـــــم العالـــــي و البحـــــث العلمـــــي

جامعة تلمسان

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم : الآداب واللغة

تخصص : حضارة عربية إسلامية

2013
Fac/L/16/187

مذكـرة تخرج لنيل شهـــــادة الماستر بعنوان:

أثر الحضارة العربية الإسلامية في الغرب

☒ - من إعداد الطالبة:

ديابي سعدية

تحت إشراف الأستاذ:

فارسي عبد الرحمن

السنة الجامعية :1433-1433هـ / 2012- 2013م

TAS-813-14/01

كلمة شكر

الحمد لله الذي وفقني و ساعدني على إنجاز هذا العمل البسيط المتواضع و الذي من خلاله ارتأينا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد من زملاء إلى أساتذة و مطرين الذين عرفوا كيف يمدون يد العون و المساعدة.

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الذين تعابوا على تعليمنا عبر كل أطوار كما لا ننسى الأستاذ المشرف "فارسي عبد الرحمان" الذي لم يبخل علينا بنصائحه القيمة و تشجيعه الدائم لي و توجيهي إلى الطريق الصحيح و كان لي بمثابة الوالد قبل أن يكون الأستاذ.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة المناقشين و نتمنى أن نكون في مستوى الثقة التي وضعت علينا بحمل هذه الأمانة.

إهـــــداء

أهدي ثمرة جهدي إلى التي سهرت لأجلي و شعرت لفرحتي إلى ملاكي الذي رباني على الفضيلة و حملني الأخلاق الوديعة إلى التي يفيض لها الرفع حنان و تنحني لها الرؤوس إلزاما

إلى ملكتي و صديقتي :

أمـــــــــي الغاليـــــــة

إلى من أحمل اسمه إلى من كان قدوتي إلى من رباني على الخلق العظيم

إلى أبي محمد رحمة الله عليه

إلى من أنار دربي حفظه الله إلى منبع شجاعتي و مهندس طريقي و مفتاح أملي

إلى من وقف معي في السراء و الضراء، رفيق دبي و خليلي زوجي الغالي "زكرياء"

إلى فرحتي و نور حياتي و أملي المنتظر و ابتسامة قلبي

ابني و طفلي الغلي "يحي"

إلى أفراد العائلة إخواني و أخواتي: عبد الناصر، الحسين شفيعة، عمارية، شمس الضحى، عتيقة، رابحة، نورية

إلى أفراد العائلة الثانية: أبو و أم زوجي محمد و غنية و إخوانه و أخواته

و إلى زهرة العائلة المتفتحة فاطمة الزهراء ابنة أختي.

و إلى كل من ساهم في هذا العمل من بعيد أو قريب

و إلى كل شهداء الجزائر.

السعادية

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف الأنبياء و المرسلين سيدنا و نبينا محمد صلى الله عليه و سلم و على آله و صحبه أجمعين إلى يوم الدين أما بعد:

فتعد الحضارة العربية الإسلامية من الحضارات العالمية قدمت للبشرية تراثا زاخرا استطاع الإنسان من خلاله أن يواكب التطور و الرقي و بناء حضارة على ما قدمه أجدادنا.

فالحضارة عبارة عن كيان مزدوج متمثل في الجانب الروحي و الجانب المادي فهو شبيه بجسم الإنسان المكون من روح و جسد لذلك لا يمكن أن تكون إلا بحضور هذين الجانبين اللذين لا يمكن الفصل بينهما.

و نظرا لهذه الأهمية التي تملكها الحضارة رأيت أن أخوض في غمار بحث متصل بجوانبها و قد وسمته "أثر الحضارة العربية الإسلامية في الغرب" فخصص لحديث عن حضارة العربية الإسلامية و ما مدى تأثيرها و تأثرها قديما و حديثا و يكون هذا التأثير نتيجة اتصال مباشر أو غير مباشر، كما يعد التبادل رافدا مهما تسعى من خلاله كل أمة إلى معرفة الآخر و استثمار ما لديه من قيم و معطيات إنسانية و حضارية فعالة، فالتبادل الثقافي موجود في نظام الحضارات فالحضارة تأخذ من سابقتها مثل الحضارة العربية الإسلامية التي أخذت وتثاقفت مع الحضارات السابقة كما أثرت و تأثرت بالحضارات اللاحقة.

و كان هذا الموضوع نتيجة تساؤل فكري طويل شغل ذهني خلال دراستي في تخصص الحضارة العربية الإسلامية و هم فيما تجلى أثر الحضارة العربية الإسلامية في الغرب؟ و هل أثرت و تأثرت؟ و كيف كان التأثير الحضارة العربية الإسلامية بالحضارات السابقة؟.

و مما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع هو الرغبة في الحفاظ على التراث العربي الإسلامي و إبراز أن الحضارة العربية الإسلامية حضارة عريقة و أصلية و أيضا إبراز كفاح أجدادنا في سبيل التعلم العلوم و الفنون و الآداب من الأمم السابقة و كيف أثرت على الغرب و على النهضة الأوروبية و التذكير بهذا الماضي الذي هو أساس حاضرنا و إبراز قيمة العلمية و الفكرية للحضارة العربية الإسلامية.

أما عن محتويات هذا البحث فقد وزعتها على مدخل و فصلين كل منهما مقسم إلى ثلاث مباحث، و قد بدأته بمقدمة و أنهيته بخاتمة.

تطرقت في المدخل إلى الحديث عن مفاهيم و مصطلحات عامة تخص الحضارة العربية الإسلامية و في الفصل الأول الحضارة العربية الإسلامية و الذي اشتمل على ثلاثة مباحث، ففي المبحث الأول تطرقت إلى الحضارة العربية قبل الإسلام ثم أخذت في المبحث الثاني الحضارة العربية الإسلامية أي بعد الإسلام ثم المبحث الثالث حديث عن مظاهر الحضارة الإسلامية، و انتقلت إلى الفصل الثاني و خصصته إلى تأثر و تأثير الحضارة العربية الإسلامية في الغرب و أدرجته ضمن ثلاثة مباحث أساسية، ففي المبحث الأول تطرقت إلى مراكز انتقال الحضارة العربية الإسلامية إلى أوروبا و أخذت في المبحث الثاني دور العرب المسلمين في تكوين الفكر

الأوروبي ثم في المبحث الثالث ارتأيت الحديث عن انعكاسات الحضارة العربية الغربية على الفكر العربي المعاصر ثم ختمت بحثي هذا بخاتمة هي عبارة عن استخلاص مجموعة من النتائج تليها قائمة مصادر و المراجع و من أهم المصادر التي اعتمدت عليها "شمس العرب تسطع على الغرب" لزيغريد هومكة و غيرهم من المراجع و المصادر.

أما فيما يخص المنهج البحث فقد استعنت على المنهج الوصفي التاريخي لأنه يقارب بين الحضارات.

و من العراقيل التي واجهتني في هذا البحث و هي صعوبة الإلمام بكل جوانب الموضوع لأن مجال الحضارة شاسع و واسع يحتاج إلى دراسة أكثر تعمني و كذلك الفترة التي أنجزت فيها البحث لم تسمح لي بالوقوف على كل ما يتعلق بالموضوع.

و أرجوا أن يكون هذا البحث عبارة عن مقالة يستفيد منها المثقفون و طلاب العلم و ذلك كما له من أهمية في البناء و الحفاظ على حضارتنا العربية الإسلامية من كل غزو يسعى إلى القضاء على مقوماتها الإسلامية و طمس معالمها.

و في الأخير ما كان من الصواب فأحمد الله عليه و ما كان من غير ذلك و الكمال لله وحده و آمل أن يوفقني الله فيما يسره لي و قدرني عليه و أتمنى أن يكون نافعا لكل قارئ إن شاء الله.

الطالبة :" دياني سعدية

مدخل

المدخل : مفـــــاهيم عـــــامة

1-مفهوم الحضارة

2-مفهوم الإسلام

3-مفهوم العروبة

4-مفهوم الغرب

المدخـــل:

الحضارة تجسيد للنشاط العقلي عند الإنسان و تمتد جذورها حتى يومنا هذا و تاريخها أكبر دليل لتطور العقل البشري في مختلف المجالات و من هذا المنظور قد نتساءل عن ما هي الحضارة؟ و ماذا تعني؟ و لدى تطرقت في هذا المدخل للحديث عن مفاهيم ومصطلحات

1-مفهوم الحضارة:

كلمة حضارة بفتح الحاء أو بكسرها تعني في العربية الإقامة في الحضر، أي في المدن و القرى بخلاف البداوة و هي الإقامة المتنقلة في البوادي، و في لسان العرب "الحضر خلاف البدو، و الحاضر خلاف البادي و الحضارة الإقامة في الحضر"([1]) فأصل المعنى إذن هو الاستقرار.

و الحضارة لغة :" في الإقامة في الحضر و حاضر القوم جالسهم و حاذهم بما يحضره، و حضر لاشيء أعده و احتضر المجلس و المكان نزل فيه، و تحضر تخلق بأخلاق أهل الحضر و عاداتهم، و استحضره طلب حضوره"([2]).

و الحاضر: القوم الذين يزلون على ماء يقيمون قربه، و الحاضر: الزمان بين الماضي و المستقبل و الحضارة: القوم الحضور، و حاضرة الشيء القريبة منه و في التنزيل: " **وَاسْأَلْهُمْ**

[1] - د.سلامة صالح النعيمات و آخرون،الحضارة العربية الإسلامية،شركة العربية المتحدة،القاهرة،ط2009،ص 07
[2] - فخري خليل النجار،تاريخ الحضارة العربية الإسلامية،دار الصفاء،عمان،ط2010،ص19

عَنْ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ "([1]) و "الحضارة ضد البداوة، و هي مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني و الرقي العلمي و الفني و الأدبي و الاجتماعي.

الحضر: المدن و القرى و الريف.

الحضارة : المدينة

الحضرة: الحضور و الواجد

و من خلال الحقائق اللغوية نرى أن الحضارة مرحلة بعد البداوة لأنها تدل على سكن الحضر و الاجتماع الناس للتعاون في تدبير شؤونهم و المعنى بمجموعة يعني الاستقرار، و قد كان أول استقرار للعنصر البشري حين تعلم الإنسان الزراعة بالصدفة، و وجد نفسه يريد نوعا من الثمار فزرعه و استقر لتعهده"([2]).

أما عن الحضارة اصطلاحا:

1-"كل ما ينشئه الإنسان في مختلف جوانب حياته خدمة لبقائه و استكمالا لمسيرة بنائه من بعده.

2-كل ما أنجزه الإنسان على اختلاف العصور و تقلب الأزمان"([3]).

و الحضارة عند ابن خلدون طور طبيعي، أو جيل من أجيال طبيعة في المجتمعات البشرية، فالبداوة أقدم و أصلها الحضر والحضارة غاية البداوة، و من هنا نشأت فرق تعيش بجانب

---

[1]- سورة الأعراف-الآية 163

[2] -ينظر:فخري خليل النجار،تاريخ الحضارة العربية الإسلامية،ص 19-20

[3] -المرجع نفسه،الصفحة عينها

بعضها البعض للحفاظ على بقائها لدى فألفاظ المدينة و الحضارة تحمل نفس المعنى المقصود من الحضارة هذا التفضيل في حياة الإنسان من مصطلح الحضارة تتعدد في مفهومها:

3-فالحضارة: تعني الاستقرار و الإقامة في الحضر

4-الحضارة: مجموعة المعارف العلمية و التشاريع و النظم و العادات و الآداب التي تمثل الحالة الحكومية و الاقتصادية و الخلقية و السياسية و الفنية و سائر مظاهر الحياة بشقيها المادي و المعنوي"([1]) و لابد من أن تكون الحضارة تطورا يخص الأمة و ذلك نظرا إلى الجهد والكفاح و البناء الدائم فهو مفهوم شامل لبني البشر، و هذا يعني فإن لكل أمة حضارتها و قد يختلف هذا المفهوم من أمة إلى أخرى.

5-الحضارة بالمفهوم الشامل:

كل إنتاج مادي أو أدبي للإنسان سواء أكان إنتاجا راقيا أو بدائيا و لهذا لا يمكن القول بأنه يوجد في مجتمع دون حضارة، و كل حضارة من الحضارات هي سلسلة ضمن الجهود حضارات سابقة و لكل حضارة صورة تميز تلك الأمة و جهودها في فترة زمنية معينة و قد تكون جميلة رائعة، و لكن على الخلق أن ينمي حضارة السلف حتى لا تضيع جهود السابقين لاستكمال التقدم الإنساني و ما يمكن أن يكون رائعا في الحضارة ما لا يعني بالضرورة أن تتقبله

[1] -المرجع السابق،ص21

حضارات أمم أخرى، فكلمة بداوة تتبعها الحضارة من الحضور و التواجد و الذي يؤدي بها إلى المدنية في المدينة"([1]).

و للحضارة غاية و دور فعال في بناء الأمة و يتمثل دورها في :

* الارتفاع بالحياة الإنسانية

* الارتفاع بالفكر الإنساني

* السيطرة على الطبيعة

* تماسك أفراد المجتمع و ارتباطهم

* تحقيق العدل و المساواة فجميع يحمل طل الترتيب الاجتماعي الوظيفي.

أما عن أصل التحضير فيعود في أصل إلى العمران و الأمصار و هي امتداد لها و الإنسان البادي يعتمد على نفسه في تدبير شؤونه على خلاف الحضر يعتنون بحاجات الترف و الأمور الضرورية أشد وأكثر إلحاحا من الكماليات و لهذا تركوا البادية و اتجهوا إلى الدعة و الترف في الحضر، من كل هذا نجد أن المدينة و المدنية كلمتان مترادفتان لأنهما تحملان الجوهر المعنى للحضارة و تميزت بخصائص فيما يخص التحضر والعمران البشري و نذكر منها :

* الاستقرار

* التوسع في المأكل و الملبس و المسكن

* التأنق في أسباب الحياة

[1] -الرجع نفسه، الصفحة عينها

* الترف

* كثرة العمران

* استجادة الصنائع

* الهياكل و المدن

* الدولة و الملك

* العلم

أما ابن خلدون فهو يقول:" طور طبيعي أو جيل من أجيال طبيعة في حياة المجتمعات المختلفة، و كذلك البداوة و لكن البداوة أقدم، و البدو أصل للحضر و الحضارة غاية للبداوة" و ذلك أن نخلة البدو المعاش تقتصر على الضروري منه فيكون حينئذ اجتماعهم و تعاونهم في حاجاتهم و معاشهم و عمرانهم من الفوت و الكن و الرفاء إنما هو بالمقار الذي يحفظ الحياة و يحصل بلغة العيش من غير مزيد عليه للعجز عما وراء ذلك"([1]).

فالحضارة هي مجموعة جهود ومثابرة الإنسان من أجل بناء أمة فلكل حضارة أسس و مبادئ بنية من أجلها.

[1] -عبد الرحمن،بن خلدون،المقدمة،مؤسس الإعلامي،بيروت،1995،ص222

2-مفهوم الإسلام:

الإسلام كما يرد في القرآن كريم هو الدين الذي أنزل على جميع الأنبياء فقد دان به إبراهيم و إسماعيل قال الله تعالى:" **رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لك** "([1]) و كذلك هو دين التوحيد الذي أنزل الله على رسوله محمد بن عبد الله القريشي الهاشمي صلى الله عليه و سلم و كلفه بأن يبلغ الناس كافة و قد انتشر في الجزيرة العربية في القرن السابع ميلادي و تمثل أهمية الإسلام في:

- توحيد كيان الأمة العربية
- حفظ اللغة العربية
- تكريم الأمة العربية بالإسلام
- التأكيد على وحدة العقيدة الإسلامية
- تماسك المجتمع
- إقامة النهضة العلمية الإسلامية
- الإسلام مصدر قوة و الإلمام للأمة الإسلامية

عن مصطلح الإسلام في اللغة يعني:

"سلم يسلم بمعنى خلص و برء "

اسلم: أخلص لله، و دخل في دين الإسلام، و دخل في السلم

سالمة: صالحه

[1]- سورة البقرة -الآية128

سلم: انقاد و رضي بالحكم

الإسلام: إظهار الخضوع و القبول لما أتى به محمد صلى الله عليه و سلم و الدين الذي جاء به.

السلام: اسم من أسماء الله تعالى، و التحية عند المسلمين و البراءة من العيوب.

و السلام: الأمن و الطمأنينة و هو عكس الحرب من خلال تلك المعاني نجد أن جميع مفردات المعنى تحمل الخير للبشرية"([1])

أما عن الإسلام اصطلاحا هو الاستسلام لله بالتوحيد و الانقياد له بالطاعة و الخلوص من الشر، و يعتبر الإسلام الدعامة الحقيقية للمجتمع البشري عامة و المجتمع الإسلامي خاصة فهو الرباط ممثل في علاقات و التنظيم لمعتقد السماوي لكل أمة و قد أعطى الإسلام للأمة العربية بعدا و امتدادا فكريا و اجتماعيا و سياسيا، و المصدران الأساسيان للإسلام هما القرآن و السنة، و لقد بقي الإسلام شامخا و الأمة العربية ممثلة بخلفائها و قادتها، فكان عزهم و صمودهم أمام أعدائهم بقوة دينهم.

3- مفهوم العروبة:

كلمة عرب أطلقت على العرق الذي عاش في شبه الجزيرة العربية و المنحدر من نسل عدنان و قطحان، و هم أصحاب الأرض الحقيقين في شبه الجزيرة العربية، فالعرب أمة أصلية الجذور لا ينازعها عنصر عليها، أما من مفهوم الأمة فيعني جماعة بشرية متجانسة فكريا ونفسيا

[1]- فخري خليل النجار،تاريخ الحضارة العربية الإسلامية،ص54

و ثقافيا و اجتماعيا و تقطن ببقعة جغرافية واحدة و يتكلم أبناؤها لغة واحدة و يجمعهم تاريخ واحد و يعيشون تحت ظل سيادة وطنية واحدة و كلمة عروبة ترادف كلمة عرب و هناك علاقة تكافئية بين الأمة العربية و الدولة العربية و قد ازدادت أهمية العرب بظهور الإسلام فأعطاهم احترام الشعوب و الأمم، "و لقد اجتمع العرب برباط عرقي في الأصول و ديني في العقيدة و اجتماعي في العادات و التقاليد و معاني في الأرض التي عاشوا عليها و في التراث الحضاري"([1]) و اختلف العلماء اللغة في تفسير معنى كلمة عرب و مصدرها و لكن نستطيع أن نبين المدلولات من خلال الحقائق التالية:

* مشتقة من أصل سامي قديم بمعنى الغرب
* نسبة إلى يعرب بن قطحان
* نسبة إلى فصاحة العرب
* نسبة إلى بلدهم مكة حيث كانت تسما العربات
* نسبة إلى الوثيقة الأستورية للملك شالمنصر الثالث

وردت في القرآن الكريم بالنص الصريح عربي و عرب وأعراب على الجنس العربي، و هو أول مصدر سماوي يشير إلى حقيقة العرب كأمة العريقة "فقد وردت لفظة أعراب عشر مرات و وردت لفظة عربي إحدى عشرة مرة منها عشر مرات نعتا للغة التي نزل بها القرآن بأنها لغة واضحة في غاية الفهم و الوضوح و استخدمت مرة واحدة لتنعت الرسول صلى الله عليه

[1] - المرجع السابق، ص42

و سلم "([1]) فلا تزال كلمة عرب و عربي و عروبة رابطة للعرب لأنهم من أصل عدنان و قطحان و تقسموا العرب قديما و قد أجمع المؤرخون على هذا التقسم:

1)-عرب البائدة: و هو شعوب عربية صرحاء النسب ذوي نسب عربي عريق و هو بدورهم انقسموا إلى : العرب العارية و العرب المستعربة و اتسم الإنسان العرب بميزات فقد تميز باتجاهات و قدرات فكرية و جسدية و نفسية و غيرها من الميزات التي نذكر منها على سبيل المثال:

* الانتماء العرفي للأصل و العصبية القبلية

* الذكاء و الفطنة و الفراسة

* الشجاعة

* الفصاحة و البيان

* التمسك ببعض العادات و التي يجد فيها جوهر شخصيته و حياته

4)- مفهوم الغرب:

لغناء "الغرب، غرب والمغرب بمعنى واحد ابن السيدة الغرب خلاف الشرق و هو المغرب و قوله تعالى:" **رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ** " سورة الرحمن (17)أحد المعربين أقصى ما تنتهي إليه الشمس في الصيف و الآخر أقصى ما تنتهي إليه في الشتاء.

[1]- المرجع نفسه ،الصفحة عينها

و الغرب: الذهاب و تنحي عن الناس و قد غرب عنا يغرب غربا و غرب و أغرب و غربه و أغره:

نحاه و الغربة والغرب النوى و البعد و قد تغرب و غرب و غرب في الأرض، أغرب إذ أمعن فيها"([1]).

"و الغرب : غرب غروبا اختفى، غاب، غرب جهة الغرب، جهة غروب الشمس"([2]).

اصطلاحا:

الغرب بدل على المكان المقابل للشرف و قد أطلق على الدول المقابل للدول العربية على أنها شرقية و المقابل لها الدول الأوروبية على أنها غربية و الغرب عبارة عن "أمة أي جماعة متجانسة فكريا و نفسيا و ثقافيا واجتماعيا و تقطن في بقعة جغرافية واحدة يتكلم أبناؤها لغة واحدة و يجمعهم تاريخ مشترك و أمال و آلام مشتركة و لذلك يعيشون في ظل سيادة وطنية واحدة و في حدود بشرية حريصون على المحافظة عليها "([3]) ، "و يقال الحضارة الغربية و تعرف أيضا بالحضارة الأوربية و تشير إلى ثقافات القارة الأوروبية و تعود جذور هذه الحضارة إلى أكثر من 9000 سنة، و في فترة العصور الوسطى كانت أوروبا بمرحلة الظلمات و سقوط الحكم و ظهور الطبقات و سيادة الحكم كانت لكهنة الكنيسة حتى أدى إلى عدم تطورهم و الحصول على العلوم و شتى المعارف إلى أن ظهر الإسلام و في الوقت هذه كان

[1] - لسان العرب: لابن منظور، دار صادر، بيروت،ط2005،4، ص23
[2] - المنجد في اللغة العربية المعاصرة، أنطوان نعمة و آخرون، دار المشرق، بيروت،ط2001،2،ص320
[3] - تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، فكري خليل النجار، ص39

العرب في وضعية مزدهرة في شتى العلوم و هذا راجع إلى ظهور الإسلام مما أدى إلى تسرب عادات العرب و ألعابهم بين الحيران و المسيحيين و اقتبسوا منهم علومهم و عاداتهم، و من خلال الأندلس التي تعددت سلكتها في طريقها للغرب

فعمل الكثير من العرب كأطباء و غيرهم على بلاد الغرب و كانت هناك صلة بينها و بين الدول الأوروبية صلة دائمة ببلدان العربية سياسيا و تجاريا، هذا ما أدى إلى قيام حضارة أوروبية قوية مزدهرة"([1]).

[1] - ينظر شمس العرب تسطع على العرب، "زيغريد هونكة"، مكتب الطباعة، بيروت،ط2،1929، ص531

الفصل الأول

الفصل الأول: الحضارة العربية الإسلامية

المبحث الأول: الحضارة العربية قبل ظهور الإسلام

المبحث الثاني: الحضارة الإسلامية

المبحث الثالث: مظاهر الحضارة الإسلامية

المبحث الأول: الحضارة العربية قبل الإسلام.

أسس العرب قبل الإسلام حضارة كانت لها قيمتها بالنسبة إلى تلك العصور و لاسيما في بلاد اليمن و على حدود بلاد فارس و بلاد الشام، و في الحجاز و لذا يستحسن بنا أن نطلع على ملخص تلك الحضارة في تلك البلاد.

أ)- الدول العربية في اليمن:

"إن خصبة التربة في اليمن و موقعها الممتاز المطل على البحر الأحمر و بحر عمان جعل لها شأنا عظيما في الزراعة و التجارة، فتألفت فيها عدة دول تركت آثارا في الحضارة رائعة تشهد على عبقرية العرب"([1]) و أهمها:

***دولة معين (1120ق م – 630 ق.م)**

قامت في منطقة الجوف و نجران، و حضر موت و اشتهرت بنخلها و مراعيها ([2]) و كانت عاصمتها قرناو و التي أطلق عليها اسم معين، و إلى الجنوب من معين كانت دولة سبأ ، بينما كانت قتبان في الزاوية الجنوبية من سبأ"([3]).

اشتغل سكان معين بالزراعة و التجارة، حيث أدى موقع قرنا التجاري في طريق القوافل الممتدة نحو الشمال دورا في ازدهار المدنية حيث تكلم المعنيون باللغة العربية الجنوبية و استعملوا الحروف الأبجدية في كتاباتاهم، و قد أقاموا محطات تجارية للقوافل و قد وصلت محطاتهم إلى

[1]-"محمد الخطيب، تاريخ الحضارة العربية، دار علاء الدين،ط1، ،دمشق،2008، ص11
[2]- قمري خليل النجار "تاريخ الحضارة العربية الإسلامية"، دار الصفاء، ط1، عمان،ت 2010، ص75
[3]-د. سلامة صالح النعيمات و آخرون، الحضارة العربية الإسلامية، ت.ع.م. ط1، القاهرة، 2009، ص45

دمشق و فلسطين، أما نظام الحكم فهو ملكي، و أشرك الكثير معهم أبناءهم في الحكم و من أهم مدن المعين قرنا و براقش.

دولة حضر موت:

كانت دولة حضر موت تعاني من هجمات الحميريين، و لذلك أنشأوا سورا و تحصينات كحصن "فلت" و أنشأوا استحكامات ساحلية لحماية البر من أي هجوم بحري، و من أهم ملوك الغريك، و قد كانت علاقة حضر موت مع سبأ ودية و عاصمتها شبوة و فيها بعض المعايد و القصور و السدود، و لما ضعفت الدولة أصبحت جزءا من دولة سبأ، و اختلفت في تحديد الإطار التاريخي لدولة حضر موت و قيل:"إن بدايتها ترجع إلى الألف الثاني قبل الميلاد"([1]).

***دولة قتبان (950 ق.م – 53 ق.م):**

"تقع بين جنوب اليمن و بحر العرب جنوبا و المرتفعات اليمنية شمالا و عاصمتها تمنع، و هم قبائل حمير، و قد تلقبت ملوكها بلقب مكرب و هو نفس لقب حكام سبأ و تعني الكاهن، أو الحاكم الذي يحكم باسم الإله و قد قصى السبئيون على دولة قتبان"([2]).

اهتم القتبانيون بالزراعة و التجارة و أقاموا أحواض المياه على طرق التجارة لخدمة القوافل و اهتموا بالدعاء و الشكر لترعى الآلة تجارهم و تخلق الأمن و السلام في أسفارهم و رحلاتهم.

[1]-فخري خليل النجار، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ص75
[2]-نفس المرجع، ص76

***دولة سبأ: (950ق.م – 115 ق.م):**

ترجع أهمية هذه الدولة للصلة بين ملكة سبأ و النبي سليمان عليه السلام و قد ورد ذلك في القرآن الكريم و التوراة، و قد ورد في بعض النقوش السبئية في العراق و قد "جاء في النصوص الأشورية في أيام الملك سرجون الثاني (705 ق.م-731ق.م) و أن الملك السبئ (يثعمر) كان من بين الذين يدفعون الجزية للملك الأشوري"([1]).

و قد أشار القرآن الكريم إلى أهمية دولة سبأ في قوله تعالى:"***لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ***"([2]) و ذكرلنا أن سبأ كانت تتمتع بنعم و رخاء زمن الملكة بلقيس ثم تتحدث آيات القرآن الكريم عما أصابهم نتيجة إعراضهم من تعرضهم ليس مدمر حطم كل شيء في قوله تعالى:" **فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ**. "(3)، كما نعلم أنه أيضا قد أشار القرآن الكريم في سورة النمل إلى قصة زيارة بلقيس ملكة سبأ إلى سيدنا سليمان دون الإشارة إلى اسمها في موضوع النص، و قامت دولة سبأ في اليمن و قد وصلت حدودها إلى حضر موت و تمكنت من السيطرة على معين و قتبان و يعتقد أن بلقيس كانت ملكة لإحدى الممالك التابعة لسبأ اليمن، استمرت دولة سبأ (950ق.م-115ق.م) و يقسم تاريخها كما يستفاد من الألقاب التي اتخذها رؤساؤها إلى أربعة أدوار.

[1]- الحضارة العربية الإسلامية، ترجمة "سلامة صالح النعمان"، ص45
[2]- القرآن الكريم، سورة سبأ، الآية رقم 15
[3]- نفس السورة، الآية رقم 16

"و قد حمل حكام سبأ في الدور الأول لقب :مكرب" و هي كلمة تعني مقدس مما يشير إلى الحكم الديني في هذه المرحلة، و في الدور الثاني و اتخذوا لقب "ملك سبأ" و في المرحلة الثالثة (سنة 113 ق.م تقريبا) و التي تعد بداية للتاريخ الحميري جملوا لقب "ملك سبأ و ذو ريدان" و في المرحلة الرابعة و الأخيرة توسع لقب فصار "ملك سبأ و ذوريدان و حضر موت و اليمن و أعرابها في الجبال و في التهائم"([1]) تتوسع نشاط السبئيين فشملت بلادهم قسما من الساحل البحر الأحمر و قسما من الساحل الجنوبي، و ثم ظهرت الضعف في دولة سبأ بسبب التنافس التجاري من قبل قتبان و حضر موت و أوسان و بسبب تمرد القبائل الكبرى و قد نقل السبأيون عاصمتهم إلى مأرب بعد بناء السد المشهور فيها حيث كانت عاصمتهم الأولى مدينة صراوح، عرفوا الكتابة و كان لهم 29 حرفا و خطهم يعرف بالمسند.

***دولة حمير (115 ق.م- 135ق.م):**

كانت عاصمتها ظفار، و قد بلغت الدولة أوجها فوصلت إلى بلاد العراق و فارس و قد مرت هذه الدولة بمرحلتين:

المرحلة الأولى: (115 ق.م -300م)

عندما سيطر الحمريون على دولة سبأ أقاموا ملكهم و أثبتوا مكانتهم السياسة فأنشأت الدولة سدود و ازدهرت الزراعة و نشطت التجارة و نشطت التجارة و صكوا عملة ذهبية و فضية و بنوا قصور و معابد و من أهمها قصر غمدان .

[1]-ينظر "الحضارة العربية الإسلامية"، سلامة صالح النعيمان، ص46

المرحلة الثانية (300-535م):

ازدهرت الدولة و قوي نفوذها و تلقت ملكوها بالتتابعة و من أشهر ملوكهم يوسف دونواس الذي اعتنق اليهودية ثم بعدها " خضعت اليمن للأحباش و قد حاول أبرهة الحبشي (سنة 570م تقريبا) احتلال مكة و القضاء على الكعبة و لكن هذه الحملة فشلت فشلا ذريعا"([1]) و سببت للأحباش كارثة أشار إليها القرآن الكريم في سورة الفيل بقوله تعالى" **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (1) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (2) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (3) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (4) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ**"([2]) و من بعد رأى أهل اليمن أنه لابد التخلص من الحكم الحبشي فاستنجد سيف بن ذي يزن بالفرس فأمدوه بالجيش،فحارب الأحباش و طردهم، إلا أن اليمن وقعت تحت حكم و سيطرت الفرس و بقي الأمر على ذلك حتى مجيء الإسلام فأعلن آخر ملوك حمير "باذان" إسلامه، و أصبحت اليمن تحت حكم الدولة الإسلامية و تخلصت من الفرس نهائيا.

***كندة :**

هو اسم قبيلة عربية –استطاعت تكوين مملكة في وسط الجزيرة العربية و كان ذلك سنة 480 م بقيادة زعيمها حجر بن عمروا الملقب بآكل المرار ثم خلفه ابنه عمر و نتجه للخلاف

[1]-د. سلامة صالح النعيمات و آخرين، الحضارة العربية الإسلامية، ص46
[2]-القرآن الكريم، سورة الفيل، الآية (1-5)

على الحكم و السلطة تعرضوا إلى هجومات خارجية و بعدها سقطت دولة كندة بسبب النزاع على الملك بين أبنائه.

و لا تستمر كنده مستوى 50 عاما و بالرغم من تلك الفترة القصيرة فإن علاقات كندة ببحيمر كانت طيبة.

ب)-الدول العربية في الشام و العراق:

***دولة الأنباط:**

"قامت دولة الأنماط في وادي موسى الجنوبي الأردن في موقع المعروف باسم البتراء و يستدل على عروبة الأنباط من لغتهم العربية القريبة من لغة أهل الحجاز، و من أسمائهم العربية الواضحة مثل: حارثة، و معد، تيم الله و مالك"([1]) حكم الأنباط 14 ملكا أشهرهم الحارث الثالث و قد كانت علاقة الروم بالأنباط أغلبيتها حروب، و هي مدنية صخرية ذات لون وردي.

و من آثارها: الخزنة و القصر و المدرج و المعبد و يخرج أهلها في النهار للعمل بالتجارة والزراعة حيث تكثر المياه في تلك المنطقة، وفي الليل يدخلون مدينتهم و يضعون على مدخلها الحراس، و تقع البتراء على الطريق التجاري بين الجزيرة العربية و بلاد الشام و مصر.

[1]- د. سلامة صالح النعيمات، "الحضارة العربية الإسلامية"، ص47

***تدمر :**

"تقع آثار مدينة تدمر بالقرب من حمص في سوريا و على مسافة تبعد 150م إلى الشمال الشرقي من دمشق، و قد عرفت عند اليونان باسم بلميرا و تعني باليونانية النخيل لشهرتها بزراعة النخيل و غلب عليها هذا الاسم (باميرا) منذ أن تغلب عليها الأسكندر"([1])، تحولت تدمر إلى محطة تجارية على طريق القوافل بين العراق و الشام بسبب توفر المياه فيها، "ذكرت تدمر في التوراة باسم "تمارا" أو "تمارا" بمعنى النخيل"([2])، تكلم الندمريون اللغة العربية فهم عرب و أتقنوا الآرامية لأنها لغة التجارة و استخدموا اللغة اليونانية بحكم علاقاتهم مع الرومان.

***الغساسنة :**

و يرجع نسبهم إلى آل جفنة من أزد اليمن و سبب خروجهم (سد) خراب سد مأرب و قد خرجوا تحت قيادة زعيم عمر بن عامر، و قد عدل الغساسنة بالتجارة و الزراعة و من أهم مدنهم القسطل و الأزرق و كلاهما في الأردن و قد بنوا الحمامات و أقواس النصر أما ديانتهم فقد كانت عبادة الأصنام و اعتنق منهم النصرانية بحكم الموقع و الجوار و العلاقة مع الروم.

***المنادرة :**

"للحمريون و التتوخيون" اسم أطلق على مجموعة من القبائل العربية هاجرت من الجنوب نحو الشمال ثم استقرت في منطقة الحيرة و الأنبار كما سموا بالمنادرة و اتخذوا الحيرة عاصمة لهم

[1]- فخري خليل النجار، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ص80
[2]- د. سلامة صالح النعيمات، الحضارة العربية الإسلامية، ص47

و هي مدينة قديمة، و يضرب العرب المثل بحسن هواء الحيرة فقالوا:" لبيتة ليلة بالحيرة أنفع من تناول شربة".

و قسم الإخباريون أهل الحيرة العرب إلى ثلاثة أقسام:

1-تتوخ: و كانوا يعملون بالزراعة

2-العباد: و هو أهل الحضر و المدن و كانوا نصارى يعبدون الله قسموا بالعباد

3-الأخلاق ([1])

أما ديانة فقد كانت مسيحية، فقد انتشرت بينهم.

ج)-دول الحجاز :

***مكـــــــة :**

يرتبط بناء مكة بإبراهيم الخليل عليه السلام، و ابنه إسماعيل حيث أودع إبراهيم و ولده إسماعيل و أمه هاجر وادي بمكة كما هو واضح في قوله تعالى على لسان إبراهيم:" **رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ** "([2]) و قد كانت مكة موضع النزاع بين القبائل، و قد امتدت تجارتها نحو القبائل و الدول الأخرى فقد كانت منطقة تجارية مزدهرة و نشيطة.

[1]-ينظر: د. سلامة صالح النعيمات، الحضارة العربية الإسلامية، ص49
[2]-القرآن الكريم، سورة إبراهيم، الآية 37

يثرب (المدينة المنورة) :

كانت يثرب محطة لقوافل التجارة و كانت مشتهرة بالزراعة حيث وفرة الماء و المزارع الواسعة و الأرض الرحبة كان عرب يثرب من قبيلتي الأوس و الخزرج أما سبب التسمية يثرب بهذا الاسم فتذكر الروايات" أول من سكنها يثرب بن قانية ابن مهلائيل بن سام بن نوح"([1]).

***الطائف :**

"تقع الطائف قرب مكة و ترتفع عن سطح البحر نحو 5000 ق.م و الطائف مدينة طيبة الهواء خصبة قريبة من البحر الأحمر، تمتاز عن مدن الحجاز بأهميتها الزراعية و اشتهرت بالكرم فقد ضرب العرب المثل بصناعة الطائف فقال أبو طالب بن عبد المطلب

متعنا أرضنا من كل حي **** كما امتنعت بطائفها تقيف

أتاهم مغشركي يسلبوهم **** فحالت دون ذلكم السيوف"([2])

و افتتح المسلمون الطائف صلحا، و اشترط الرسول على تثقيف الإسلام و أقرهم على ما في أيديهم من أموال و ركائز.

[1] ـنفس المرجع السابق، ص55
[2] ـنفس المرجع، ص56

أوضاع العرب قبل الإسلام:

1-الوضع الديني:

يرجع علمنا بأديان العرب قبل الإسلام إلى موردين:

الأول: مورد إسلامي، و قد جمع و نقد و صنف في الإسلام

و الثاني مورد يعود عهده إلى ما قبل الإسلام و أهم مصدر فيه هو الكتابات أو ما يعرف بالنقوش العربية الجنوبية.

"ظهر عند العرب قبل الإسلام حركة تدعو إلى التوحيد و نبذ المعتقدات القائمة على عبادة الأصنام و الأوثان و التخلص من العادات السيئة، و تزعمها جماعة من العرب منهم أمية بن أبي الصلت و ورقة بن نوفل و قيس بن ساعدة، و ظهرت ديانات نذكر منها :

1-الوثنية :

كانت الديانة الغالبة عند العرب قبل الإسلام هي ديانة الوثنية حيث كانوا يعبدون الأصنام و الأوثان و نجد في القرآن الكريم يذكر الأصنام و الأوثان التي يعبدها العرب منها: اللآت و العزى و مناة و ودوسواع و غيرهم أما الكعبة فصارت أعظم بيوت الأصنام في بلاد العرب فكان أعظم الآلهة التي في جوفها هو "هبل" كان على صورة الإنسان مكسور اليد اليمنى.

2-اليهودية :

انتشرت اليهودية في مختلف شبه الجزيرة العربية و لكن تركز وجودها بشكل واضح في الحجاز (يثرب، خيبر، نيماء) و في اليمن غير أن الديانة اليهودية لم تأخذ تلك الصورة التي أخذتها الديانة المسيحية في تلك البلاد، فإن الأحبار اليهود لم يأخذوا على عاتقهم نشر الديانة اليهودية كما فعل المبشرون المسيحيون و لكن استطاعت الديانة اليهودية التغلب على الوثنية عند العرب"([1]).

3-النصرانية :

استطاعت المسيحية أن تنشر في بلاد العرب على نطاق واسع، و قد عزز النشاط التبشري فأخذ المبشرون يجوبون بلاد العرب للتبشير بدنهم خاصة و أن بلاد العرب كانت مجاورة للدولتين مسيحيين هما: مملكة حبشة في الجنوب و الإمبراطورية الرومانية في الشمال، و في اليمن فقد انتشرت النصرانية في نجران، و قد تم بناء الكنائس في كل من صنعاء و مأرب و بهذا يمكن القول أن المسيحية لعبت دورا كبيرا قبل ظهور الإسلام.

الوضع الاجتماعي:

كان للعرب قسمين هما : البدو و الحضر أو أهل وبر و أهل مدن، و كان أهل المدن يعيشون في الحواضر و القرى و يعيشون على الزرع و النخل و تربية الماشية و التجارة ، أما أهل الوبر فقد كان يعيشون في الصحاري، و كان للعرب الولاء، و الولي هو العبد المملوك

[1]- ينظر: د. سلامة صالح النعيمات، الحضارة العربية الإسلامية، ص58-59

الذي من على صاحبه بأن يفك عبوديته و كانت مكانته أقل من مكانة الأحرار، و كان لكل قبيلة سيد يعترف الناس بسيادته و عليه أن يتحلى بالأخلاق الحميدة، و كان للنسب درجات و أيضا عرف العرب قبل الإسلام نكاح الضيزن أي وراثة الزواج و عرفوا الكثير عن الفواحش كالزنا و اعتبار المرأة عارا عاشت حياة اجتماعية مليئة بالفوضى.

الوضع الاقتصادي و الثقافي:

كانت للجزيرة العربية منتجات تباع في أسواق الداخلية أو في الخارج كالسيوف اليمنية والدروع و كانت اليمن تنتج المنسوجات مثل الثياب النجرانية و كانت "قطر تنتج ثيابا حمر و قد لبس الرسول منها"([1])، أما في المجال الثقافي فوردت عند العرب قبل الإسلام آراء فلسفية في الأخلاق و قد امتازوا بالفصاحة و الخطابة "و قد وصف الجاحظ الجاهلية بالفصاحة و البلاغة و البيان، إلا أن عدد من يتقنون القراءة و الكتابة كان قليلا"([2]).

اهتم العرب بعلم الأنساب الذي لم يقتصر على البشر، و إنما اهتموا بأنساب الخيل و الإبل و الطيور، و أهم علوم العرب هو الشعر، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :" إن من الشعر لحكمة"([3]) و تميز في الجاهلية أو بمعنى أصح قبل ظهور الإسلام بعلوم شتى.

و في خلاصة القول يمكن أن نقول أنه كان للعرب حضارة مزدهرة قبل الإسلام في الجزيرة العربية و خارجها.

---

[1]- نفس المرجع السابق، ص65

[2]- نفس المرجع و الصفحة نفسها

[3]- حديث نبوي شريف، لرسول الله صلى الله عليه و سلم، رواه المسلم.

المبحث الثاني: الحضارة الإسلامية.

لقد كان للعرب قبل الإسلام أسلوب و أنماط سلوكية متباينة لا يجمعها إطار متكامل بسبب عدم وجود المعتقد السماوي الذي ينظم حياته، و لما جاء الإسلام هذب حياتهم فأبقى الصالح و نبد الطالح، و جعل الإسلام من العربي إنسانا تميزت شخصيته و أعماله و علاقاته بمزايا رفعت مكانته و جعلتها عريقة فدانت الأمم و الشعوب للعرب تحت راية الإسلام، و أصبح العربي المسلم يملأ الأرض عدلا، و بفعل ظهور الإسلام تعد الفترة التي أعادت صياغة الإنسان في الجزيرة العربية و أرست لبنات حضارة جديدة أخرجت الناس من الظلمات إلى النور، و ورضعت الأساس لبناء الإنسان في الإسلام و قواعد و نصوص الوحي و سيرة الرسول هي التي تحكم حضارة الأمة الإسلامية و تقومها و هذا ما ميز الحضارة العربية الإسلامية بميزات جعلت الأمم تدخل في دين الإسلام و تقنع بحكم المسلمين.

1-ميزات الحضارة العربية الإسلامية:

1-الوحدانية:

"جاء الإسلام و جمع المسلمين على عبادة الله الواحد الأحد و الله سبحانه و تعالى واحد لا شريك له، قال تعالى **"قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)** " الأخلاص (1-4) فالله باقي حال دائم، و الناس يعيشون في هذه الحياة يطيعونه و يعبدون حتى تستقيم حياتهم و هو في رعايتة ربهم الذي خلقهم و قدر أرزاقهم و

نظم حياتهم في الأرض الأجل و لابد من الموت و هو نهاية الأجل قال تعالى "**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ** "الأنبياء 35([1]).

الأصالة:

"لقد كان عند العرب بعض مكارم و الصفات الحميدة، قد حافظ عليها عربي و أقرها الإسلام، و تعانقت إيجابيات السلوك العربي مع متطلبات الدين الإسلامي و بمجيء الإسلام تطور الإنسان، و أصبحت حياته كلها خيرا و بركة له و لأخيه الإنسان فانتشر الأمن و عم الرخاء و سادت المودة و شجع العلم و كرم العلماء لقوله تعالى "**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ** " سورة الزمر (9)([2])

"و بفعل أن التوازن في النظرة الشاعلة إلى الدنيا و الدين في الحضارة العربية الإسلامية أحد مظاهر أصالتها لقوله تعالى "**وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ** " ([3]) (القصص 77) ، و كذلك فإن من مظاهر أصالتها تكريم الإسلام للإنسانية بإنقاذه البشرية من الرف و العبودية و الطلال، و غرس الفضيلة و الكرامة و العزة في النفوس" لقد كانت نظرية الأصولية الشمولية المتوازنة بين الدين و الدنيا من مقومات الحضارة العربية الإسلامية، فقد نظر الإسلام إلى مادة و الروح أو العلم و الدين على أنهما أمران متلازمان لا يفترقان، فجمع بين

[1]- قمري خليل النجار، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ص216
[2]-نفس المرجع السابق، الصفحة 216
[3]-د. سلامة صالح النعيمات و آخرون (و الصفحة 220)، الحضارة العربية الإسلامية، ص22

مطالب الدنيا و الآخرة و دعا الإنسان إلى أن يعمل في الحياة الدنيا و يستفيد من طيباتها و خيراتها، و أن يتزود فيها للآخرة من التقوى و العمل الصالح، و تبدأ الأصالة (التأصيل) للحضارة العربية الإسلامية بالفهم الصحيح لكتاب الله و سنة رسوله و الإحاطة الشاملة بالإسلام عقيدة و عبادة و تشريعا و خلقا"([1])، و فعلا نجح العرب في تأسيس القيم الأخلاقية و العلوم المختلفة و أسسوا الممالك و المدن و العمران و قطعوا شوطا طويلا جعلهم منارة الأمم في شتى مرافق الحياة.

3-التسامح:

لقد عامل الإسلام سائر الأمم بالحسنى و التسامح و طلب منهم الدخول إلى الإسلام بافتتاح و إيمان "و لقد حث القرآن الكريم على العفو و الصفح" **يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** " البقرة 237([2])، "إن الإسلام لم يجبر الأمم الأخرى على الدخول في الإسلام فقد كان الإسلام متساهلا مع تلك الأمم، لأنهم سيعرفون جادة الحق و يؤمنون بهذا الدين و إن رفضوا الدخول في الإسلام فعليهم الجزية، و الإسلام تسبيقي محافظا على أرواحهم و حرماتهم و حرماتهم و أموالهم"([3]) و يكفي فخرا أن اليهود في الدولة الأموية في دمشق قد لهوا بالمسلمين العرب بعد انهيار الدولة الأموية في دمشق و فضلوا العيش في رعاية الإسلام و المسلمين في الأندلس به

[1]-تاريخ الحضارة العربية "محمد الخطيب"، ص111-112
[2]- د, سلامة النعيمات و آخرون، الحضارة العربية الإسلامية، ص23
[3] - فخري خليل النجار "تاريخ الحضارة العربية الإسلامية"، ص217

تأسسي في الأندلس الأموية في الأندلس لأن المسلمين وحدهم هو الذين يرعون العهد و يحافظون على حرمات الآخرين بينما أهل الأندلس غير المسلمين دمروا المساجد و أتلفوا ممتلكات المسلمين و الطوائف الأخرى غير المسلمة في مرحلة ضعف الدولة الأموية و سقوطها، إن التسامح الإسلامي كان من أكبر العوامل التي جعلت البلدان المفتوحة تدين بالإسلام و تنخرط في الدولة العربية الإسلامية"([1]) و فعل كانت الأمم تعاني من الظلم و الفساد و الرق، فجاء الإسلام و حررها من قيودها و أذاها و طهر نفوسها و جعلها تشعر بالأمن و الرفاء في ظل من المساواة و الحرية، فقد كان الإسلام هو المنفذ لكثير من الأمم التي عاشت في حياتها الظلم والقهر والضياع و الاستبداد و ضيق العيش.

" و من الأقوال التي تدل على التسامح قول الرسول صلى الله عليه و سلم" الخلق كلهم أعيال الله فأحبهم إليه أنفعهم لعياله" و وله صلى الله عليه و سلم "أفضل الصدقة إصلاح ذات البين" و قوله صلى الله عليه و سلم "رأس العقل بعد التودد إلى الناس و اصطناع المعروف إلى كل بر و فاجر" و قوله صلى الله عليه و سلم" أفضل الفضائل أن تصل من قطعك و تعطي من حرمك و تصفح عمن ظلمك"([2]) و قد دعا الإسلام إلى تحرير الرقيق و عتق العبيد و جعل استرقاق الحر مخاصمة لله ففي حديث قدسي يقول الله عز و جل:" ثلاثةأنا خصمتهم يوم القيامة ومن كنت خصمه خصمته رجل أعطى بي ثم غدر ،ورجل باع حر فأكل ثمنه ،ورجل

[1] - نفس المرجع السابق، ص218

[2] - الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، القاهرة، دار الحديث 1992، ط1، ص196-199

إستأجر أجيرا فأستوفى منه العمل و لم يعطيه أجره "([1])،و من الأمثلة على التسامح في الحضارة العربية الإسلامية العهد من اليهود الذي قطعه عمر بن الخطاب لأصل القدس، فقد أعطاهم الأمان على أنفسهم و أموالهم و لا يكرهون على دينهم"([2]).

و قد أكد الباحثون أنه لا يوجد في التاريخ الإسلامي من أجبر أو أكره على اعتناق الإسلام من اليهود و أهل الذمة، كما تفيد بذلك مصادر التاريخ الإسلامي كلها و هذا جسر اضطلاعي على بعضها.

التفاعل :

الحضارة العربية الإسلامية تفاعلت مع حضارات الأمم الأخرى في شتى المجالات و أخذت من تلك الحضارات و أثرت فيها و تأثرت بها، فهي ثقافة مفتوحة على العالم و لا تخش على نفسها من تلك الحضارات لأنها جالسة تحت راية الإسلام و يجمع الأمم كلها و كما هو معلوم كل الشعوب تتناقل العلوم منذ الأزل من أمة إلى أخرى و هذا لا يعيب أي أمة أن تأخذ من غيرها لأن العلم حسب نظري فهو امتداد و استمرار لجهد الآخرين" و التمازج الحضاري بين الأمم معروف منذ الأزل، و قد سبق الحديث عن ذلك امتزاج الحضارات تأثرا و تأثيرا، و هذا النوع من العمران البشري و الاجتماع الإنساني الذي تحدث عنه ابن خلدون"([3]).

[1] ـ دو سلامة صالح النميمات، الحضارة العربية الإسلامية، ص24
[2] ـ عفيف عبد الفتاح، روح الدين الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، 1981،ط1،ص282
[3] ـ فخري خليل النجار، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية،ص219

و كان عن نتائج تفاعل الحضارة العربية الإسلامية مع أوروبا نقل نظام الترقيم إلى أوروبا و من نتائج تفاعل الحضارة العربية الإسلامية مع الهند، استعمال الأرقام الهندية حيث كان الخوارزمي أول من استعملها في مؤلفاته"([1]) و من نتائج تفاعل حضارة العربية الإسلامية مع اليونان، ترجم العرب كتاب "الجمطي" في الفلك"([2]) و قد توصل العرب إلى منهج البحث العلمي القائم على التجربة ثم المشاهدة ثم الاختيار ثم النتيجة قبل أن يتوصل إلى ذلك يبكون "([3]) و يمكن القول أن الحضارة العربية الإسلامية حضارة تفاعل فقد أثرت و تأثرت في نطاق ما يسمى بالأمانة العلمية.

الحيوية :

"ورد في القرآن الكريم آيات تعطي الإسلام صفة الحيوية، قال تعالى:" **قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** "(آل عمران:29) و يستنكر القرآن الكريم ركون الإنسان إلى الحياة الدنيا و الاطمئنان إليها و نسيان الحياة الآخرة، حيث يكون عاقبة النار، قال تعالى "**إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (7) أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**:(يونس:8.7) و قد وضع الإسلام للإنسان السبل من قبل الرسل، و

[1] -د, سلامة صالح النعيمات و آخرون، الحضارة العربية الإسلامية، ص25
[2] -عبد الحليم، تاريخ العلم و دور العلماء في تقديمه، القاهرة، دار المعارف، 1980،ط1، ص71
[3] -نفس المرجع السابق و الصفحة 10-17

الإنسان هو صاحب الخيار في اختيار أحد الطريقتين فهو يعمل بمشيئته و اختياره و إرادته قال تعالى:" **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ**"(فصلت:46)

و قال الله تعالى:"**وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ**" (الشورى 30) و قال تعالى"**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا** "(الإنسان:3)([1]).

"فالقدر في الإسلام دليل على الحيوية في الحضارة العربية الإسلامية فهو يخلق في الإنسان الشجاعة و عدم الخوف من الموت أو المرض أو الفقر، و يدفع به ليعمل بقوة و شجاعة و ينظر إلى الحياة نظرة المتفائل المطمئن"([2]).

الشمول:

اهتمت الحضارة العربية الإسلامية بإنسان إذ نظرت إليه ككائن محترم أو سيد الكائنات جميعها و أغلاها و أعظمها و تميز العرب ببعض المكارم و الصفات الحميدة و قد حافظ عليها العربي و أقرها الإسلام، و تعانقت إيجابيات السلوك العربي مع متطلبات الدين الإسلامي، و فقد بمجيء الإسلام تطور الإنسان و أصبحت حياته كلها خيرا و بركة، فانتشر الأمن و عم الرخاء و سادت المؤدة و شجع على العلم و كرم العلماء، "و قد وافق الإسلام بين الحياة الدنيا و الآخرة ليعلم الإنسان كيف يتصرف في أموره و يعرف ما يفعل منها و ما يترك، حيث وازن بين متطلبات الحياة في الدنيا و مستلزمات المعاش و ما تقتضيه الحياة الآخرة فوجهه إلى الإيمان

[1] -ينظر د. سلامة صالح النعيمات و آخرون، حضارة العربية الإسلامية، ص25
[2] -ناجي المعروف، أصالة الحضارة العربية، التضامن، بغداد 1969، ط1، الصفحة 168

بالله و عبادته ليحظى بسعادة الداربين الأولى و الآخرة، قال الله تعالى:" **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ** "(القصص:77)([1]) و بالفعل لبرى الإسلام حاجة الإنسان في الجسم و العقل والروع فقد أخذ المسلمون بالمسارين معا ، مسار الدنيا و مسار الآخرة و علوم الدين و علوم الدنيا، "لم يترك المسلمون علما إلا و اطلعوا عليه و ناقشوه و ألفوا فيه و وضحوا رأيهم و شمولية الحضارة الإسلامية جعلها حضارة الأرض و الإنسان فهي حضارة مصانة بالعقيدة الإسلامية و الفكر الإسلامي و واقع و متطلبات للحياة الطبيعية التي تليق بين البشر"([2]).

***أهمية الوطن العربي:**

تقع بلاد العرب على ملتقى ثلاث قارات آسيا و أوروبا و إفريقيا و قد أكسبها هذا الموقع أهمية منذ فجر التاريخ و حرصت السلالات البشرية أن تعيش على هذه الأرض منذ فجر التاريخ.

و ترجع أهمية العالم العربي للاعتبارات التالية:

[1] ـد, سلامة صالح النعيمات، الحضارة العربية الإسلامية، ص27
[2] ـفخري خليل النجار، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ص217

1-اعتدال المناخ: حيث تقع البلاد العربية في المنطقة الحرارية المعتدلة من الكرة الأرضية حيث مناخ البحر المتوسط المعتدل و قربها من مذكر السرطان و الذي يعتبر من المناطق ذات الاعتدال الحراري في العالم.

2-خصوبة التربة: تعتبر البلاد العربية سواء الأسيوي منها أم الإفريقي من أخصب بلاد العالم ففيها سهولة الحباب و الهضاب و لكل أرض طبيعتها الزراعية و هذا الأمر جعل الوطن العربي قديما و حديثا يعتمد على نفسه في اقتصاده حيث توجد فيه مختلف أنواع الحبوب و الفواكه و تربي فيه مختلف أنواع الحيوانات من الإبل و البقر و الأغنام والدواجن.

3-الموقع الإستراتيجي : إن وجود الوطن العربي في قارة آسيا و إفريقيا جعل له إمتدادا حضاريا ودينيا و اجتماعيا و جعل العرب أسياد البحار في التجارة مع مختلف بلدان العالم قديما و حديثا، وكانت بلاد العرب تمر بها التجارة القديمة بين الهند و الصين و اليمن وأوروبا و بلاد الرافدين ومصر، فقد كانت بلاد العرب همزة وصل للتجارة الدولية القديمة.

4-الموقع الديني: لقد شاء سبحانه و تعالى أن تنزل الديانات السماوية على أرض العرب و ليس هذا إلا تكريم للعرب و بلاد العرب و لقد أنعم عليها بنعم كثيرة مثل البترول والغاز الطبيعي بإضافة إلى الإنتاج الزراعي و الصناعي"([1]).

[1] -ينظر: فخري خليل النجار،تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ص68

حضارتنا العربية الإسلامية بين مساريها:

"كثير من الباحثين من يضع فاصلا بين المفهوم العربي والمفهوم الإسلامي للحضارة من تاريخنا، و لكن على وجه التحديد نستطيع أن نجعل الفاصل التاريخي قبل الدعوة الإسلامية بأنها حضارة عربية،و قد كان للعرب فيها دور بارز في بيان هوية الإنسان العربي و يجب علينا أن نراعي الموضوعية في ذلك فإن الحياة العربي قبل الإسلام فيها من إيجابيات و سلبيات الشيء الكثير، فكل إنجاز حضاري قبل الإسلام ينحصر تحت المفهوم العربي للحضارة و لما جاء الإسلام أخذ بإيجابيات العربية بعد السلبيات و ترعرعت جميع المعارف و العلوم و العادات والقيم و التقاليد تحت المفهوم العربي الإسلامي" ([1])، "لقد اختار الله بلاد العرب أرضا لرسالة الإسلام و اختار محمدا و هو عربي و من أشف القبائل العربية رسولا للبشرية عامة، و أنزل القرآن بلغة العرب و هي أفصح لغة واختار لهجة قريش و هي أفصح اللهجات، فقد تعانقت رسالة الأرض والسماء و الإنسان واسع و الفكر و أعطت للعرب والعروبة بعدا جديدا للحضارة العربية تحت المنظار الإسلامي واسع و قوله تعالى:" **كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** "(فصلت آية 3).

و قوله تعالى:" **إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** "(الزخرف الآية 3) ([2]) إن لغة الرسول و حاديته بلسان العربي و إن كان العرب فصحاء فعندما جاء القرآن بفصحائهم و الرسول بشعرائهم و خطبائهم و من هنا نجد أن الحضارة العربية الإسلامية أخذت بعدا عالميا

[1] -نفس المرجع السابق،ص38
[2] - نفس المرجع السابق، و الصفحة نفسها

تتجه المعتقد الديني الإسلامي و اللغة العربية و التي تشكل لغة الدين و الدولة فأصبحت الإنجازات كلها تحت مفهوم الحضارة العربية الإسلامية و هي الحضارة التي لازالت تحظى بتقدير سائر الباحثين و العلماء في مختلف أنحاء العالم

مصادر الحضارة العربية الإسلامية:

1)-القرآن الكريم:

"و هو أجل المصادر و أدقها على الإطلاق لأنه كلام الله محق القول صحيح العبارة صادق التعبير و لقد أنزله الله دستورا للمسلمين و منهجا لحياتهم، ففيه قصص اولين من الأمم السابقة لأخذ العبرة و العظة لتصحيح أوضاع الأمة، و قد صور رجال المسلمين في حربهم و سلمهم و حياتهم و عاداتهم و ما اعتراهم من أحوال مبديا رأيه في بيان النهج القويم لبني البشر بما يسر رغبة رب البشر في صلاح أمرهم في الدنيا و الآخرة و قد تطرق القرآن الكريم إلى ديانات العرب و معتقداتهم السابقة فأشار إلى أصنامهم و آلهتهم و طقوسهم، و تطرق إلى الدعوات الدينية للرسل و الأنبياء، مثل دعوة هود في قوم عاد الأولى و دعوة صالح في قوم ثمود و دعوة شعيب في أهل مدين و ذكر القرآن عاداتهم و تقاليدهم كوأد البنات و شرب الخمر و لعب الميسر و تطرق إلى اقتصادهم و رحلاتهم التجارية و ذكر بعض الحروب مثل عام الفيل و غزوات المسلمين"([1])

[1] - بنظر: فخري خليل النجار، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ص26

2)-الحديث الشريف:

و هو يعتبر المصدر الثاني للتشريع الإسلامي و فيه كثي من مقتضيات حال المسلمين و شرحا بما جاء مفصلا في القرآن الكريم.د

3)-التفسير:

و قد قام الكثير من المفسرين ببيان المجمل ففصلوه و الغريب فوضعوه و بيان الرأي و الاجتهاد في مواطن جزئية غير محددة المعالم فتولى العلماء ببيانها متخذين من القياس و الاجتهاد سبيلا إلى ذلك"([1]).

4)-الشعر الجاهلي: و قد كان للشعر أثر في حياة الناس يتناولونه ففيه وصف لحالهم و تعبير عن أنفسهم و ذكر لوقائهم، و لا يخلوا الشعر العربي عن المبالغة خاصة في مجالي الفخر و المدح و الشعر الجاهلي لا يسهم في التاريخ السياسي بقدر كبير، و هو عمل و لكنه دليل على صحة اللغة و نقائها.

5)-كتب السير و المغازي:

من تلك السير سيرة الرسول صلى الله عليه و سلم و هي من مصادر المساعدة في التعرف على التاريخ العربي الإسلامي و معظم أجمل السير و المغازي من أهل الحجاز و المدينة ، و إن قام غيرهم بهذا العمل فهم من عرب و فرس، و من أشهر كتاب السيرة ابن هشام و ابن

[1] - المرجع نفسه

إسحاق و هو أول من ألف في السيرة الرسول صلى الله عليه و سلم و أول من ألف في المغازي عمر بن الزبير"([1]).

6)-كتب التاريخ و الجغرافيا:

لقد كتب المؤرخون في أنساب القبائل و تقسيم العرب إلى طبقات و ذكروا أخبار العرب قديما و من الكتابات العربية التي أرخت للعرب قبل الإسلام نذكر منها ما يلي:

-عبيد بن شربه الجرهمي

-وهب بن منيه

-الهمداني

-هشام بن محمد الكلبي

-أبو عبيدة معمر بن المثنى الرميمي

-حمزة الأصفهاني

-الطبري

-ابن الأنير

-المسعودي

-ابن خلدون"([2])

[1] - المرجع السابق، ص36
[2] - مرجع نفسه، ص37

المبحث الثالث: مظاهر الحضارة الإسلامية

1)-المظهر السياسي و الإداري

أ)-الخلافة:

كان الرسول قائدا للمسلمين من الناحية الدينية و السياسية :"توفي الرسول صلى الله عليه و سلم دون أن يعين خليفة له على المسلمين أو ينص على شخص كخليفة إلى أن المسلمين اختاروا أبا بكر الصديق خليفة للرسول صلى الله عليه و سلم إماما للمسلمين"([1]) و قد طلب الرسول صلى الله عليه و سلم من أبي بكر أن يصلي بالناس و يؤمهم في الصلاة و هذا كان مؤشر على أن أبا بكر هو رجل الذي يليق بهذا المنصب، فالخلافة و الإمامة لفظان لوظيفة واحدة فالخلافة من يخلف الرسول في تدبير شؤون المسلمين و الإمام من يؤم الناس في الصلاة و "الشروط الواجب توفرها في الخليفة هي كالتالي:

1- العدالة لضمان الحقوق بين الرعية
2- العلم
3- الحكمة
4- سلامة الأعضاء
5- الرأي
6- الشجاعة و النجدة

[1] -فخري خليل النجار،تاريخ الحضارة العربية الإسلامية،ص117

7- النسب ([1])

أما عن الأعمال المترتبة على الخليفة فيجب أن يحافظ على الدين و ينفذ الأحكام و إقامة الحدود و الجهاد في سبيل الله و إدارة نفسه على أحوال الأمة و تنتها و سهر على انتقاء الأمناء النصحاء لتحصل أعباء الأعمال و غيرها من المسؤوليات الهامة، و التي أن يؤديها بأمانة و هذا من أجل الصالح الدنيا و الآخرة.

ب)-الوزارة :

"وردت كلمة وزير في القرآن الكريم، حيث قال الله تعالى على لسان موسى عليه السلام " **وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي. هَارُونَ أَخِي. اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي. وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي**"(طه 29-32)([2])، أما في اللغة فكلمة وزارة مشتقة "وزر" و هو الملجأ (القيامة) أو "وزر تعني الحمل الثقيل أو الأزر و هو الطهر"([3]).

"و لقد كان الرسول صلى الله عليه و سلم يشاور أبا بكر خاصة، و كان أبو بكر يشاور الصحابة خاصة عمر، و في العصر الأموي كان معاونيه يستشر عمر بن العاص و زياد بن أبيه، و عندما أصبحت الخلافة في أيدي العباسيين و انتقال مركز الخلافة إلى بغداد، اطلعوا على بعض أساليب الحياة من الفرس فأخذوا عنهم نظام الوزارة و قد استمر هذا الأسلوب إلى أن

[1] - ابن قتيبة، الإمام و السياسة، مطبعة بابي الحلبي، القاهرة،ط1969،1، ص5
[2] - د. سلامة صالح النعيمات، حضارة العربية الإسلامية، ص91
[3] - ابن منظور، لسان العرب، بيروت 1970،ج7،ص145-146

أصبح منصب الوزير أساسيا لا يستغني عنه الخليفة في تصريف أمور الدولة"([1])، و قد قسم الماروردي الوزارة إلى نوعين:

أ-وزارة التفويض: و هو أن يسند الخليفة منصب الوزارة إلى رجل (6) يفوض إليه تدبير سائر الأمور، و تكون له السلطة المطلقة.

ب-وزارة التنفيذ: و غالبا ما تكون بأن يسند الخليفة إلى رجل تنفيذ مهمة معينة كتجهيز الجيش أو القضاء على الفتنة و غيرها.

ج-الحجابة:

الحجابة مأخوذة من حجب بمعنى منع يمنع، و الحاجب يقوم بعمل أشبه ما يكون بعمل الحارس المحافظ على الخليفة و ترتيب وتنظيم دخول الناس إلى الخليفة و قد طور مفهوم الحاجب حتى وصل به الأمر أن يسمح لمن يشاء و صنع من يشاء " و الحجابة مأخوذة من المهنة فالقائمون بهذه المهنة هم الذين يحجبون الناس عن الخليفة، حتى إذا ما أذن الخليفة لأحدهم تولى الخليفة تقديمه بنفسه فيسير الحاجب و معه الزائر، فإذا اقتربا م سرير الملك تأخر الحاجب و تقدم الزائر"([2]).

[1] - بنظر تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، فخري خليل النجار، ص121
[2] -ابن خلدون، المقدمة، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1995، ط1، ص291

" و كان منصب الحاجب منصبا رفيعا حتى إن عبد الملك لما ولى صاحبه قال له : قد وليتك حجابة بقي إلا عن ثلاثة : المؤذن للصلاة فإنه داعي لله و صاحب البريد فأمر ما جاء به و صاحب الطعام لئلا يفسد "([1])

د- الولاية:

"نتجه لإتمام الدولة الإسلامية و انتشار الإسلام في مصر المختلفة و صعوبة الرجوع إلى مركز الدولة في إدارة و حر المشكلات الرسمية، فقد انتدب الرسول صلى الله عليه و سلم رجلا و جالا يثق بهم و لديهم القدرة على الإدارة شؤون البلاد و قد كان الرسول صلى الله عليه و سلم يوصي الوالي بأمور تساعده على القيام بمهمة خير قيام و من أهم الأعمال التي يقوم بها الوالي:

1- الإمامة في الصلاة
2- الحكم بين الناس بالعدل
3- تعليمهم شؤون دينهم
4- جمع الزكاة
5- أن يحافظ على البلاد و حضر الأعداء "([2])

[1] -نفس المرجع السابق، ص605
[2] -ينظر تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، قمري خليل النجار، ص124

8)-الإمارة:

"الإمارة أخذت أنماطا مختلفة حسب مقتضيات ظروف الدولة و لكن يمكن أن نرجعها إلى نوعين:

1)-الإمارة العامة .

2)-الإمارة الخاصة و العامة تنقسم إلى إمارة استكفاء و إمارة الاستلاء و هو أن يتولى الأمير شأنا مثل إعداد الجيش و لا يجوز أن يتدخل في الأمور الأخرى ([1]).

و)-الدواوين :

هو كل ما يسجل من أعمال و أقوال و مراسلات و حقوق و واجبات تتعلق بالدولة و الرغبة، و هو بدوره ينقسم إلى أنواع أي مجموعة دواوين لكل مهامه

ز)-القضاء:

" كان القضاء يقوم على إعطاء الحقوق لأصحابها و فقد الشرع الإسلامي و قد أدن الرسول صلى الله عليه و سلم لبعض الصحابة بالقضاء بين المسلمين و منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه و علي بن أبي بكر و أم المؤمنين عائشة و عبد الله بن مسعود و زيد بن ثابت و عبد اله بن عمر و عبد الله بن عباس.

و أول من طبق نظام القضاء في ربوع الدولة الإسلامية و عين القضاء هو عمر بن الخطاب و من الأمور التي يجب توفرها في القاضي:

[1] -نفس المرجع السابق، ص126-127

1- العلم بكتاب الله

2- العلم بسنة رسول الله صلى الله عليه و سلم

3- العلم بتأويل السلف

4- العلم بالقياس

و أما عن شروط القاضي فهي:

1- أن يكون رجلا بالغا حرا

2- صحيح التميز من الفطنة بعيدا عن السهو و الغفلة

3- أن يكون مسلما

4- أن يكون عادلا

5- أن يكون سليم السمع و البصر

6- أن يكون عالما بأحكام الشرعية

و كان يدفع للقاضي راتبا حتى لا يقع في الحاجة و الرشوة و الانحراف و كانت جلسات الحكم تنطق في أيام محددة يحرضها الجميع و يحضر الجلسة القاضي و الشهود و العدول و الكتيبة و الحجاب([1]).

[1] -ينظر : تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، قمري خليل النجار، ص132-133

ج)-الحسبة :

و تقع وظيفة المحتسب بين وظيفة القاضي و وظيفة صاحب المظالم و هو نظام يتعلق بالنظام العام.

ط)-الشرطة :

و هم جنود يقومون برعاية الأمن و الضرب على أبدى الخارجين على القانون و هناك علاقة بين القضاء و الشرطة: لأن كلاهما يقومان بحفظ الحقوق و فرض العقوبات.

2)- المظهر العمراني :

تمثل الحياة الفنية ناحية هامة من نواحي الحضارة العربية الإسلامية و قد تميز عن غير من الفنون و هذا كان نتيجة احتكاك العرب بغيرهم من الأمم فقد أخذوا عنهم فن البناء حيث كان البناء عند العرب يتكون في غالبه من طابق واحد و يعتمد في مكوناته على الطين و الحجارة و الخشب.

و قد كان العرب يهتمون بمباني العبادة و قصور الملوك و الأمراء و من مظاهر الحضارة العربية الإسلامية:

1- اتحاد الأعمدة و القباب و الشرفات و هو نمط عربي في أسلوبه

2- إحاطة المدن بأسوار قوية و أبواب منيعة لصد الهجمات الأعداء مثل سور بعداد.

3- الاهتمام بموقع المسجد في قلب المدينة ليكون علامة تجمع و الملقاء العباد.

4- تخصص السوق لكل حرفة، فقد كانت هناك أسواق للتصور و أخرى للملابس و أخرى للحيوانات و أخرى لصناعة الدروع و الرماح و أخرى للغلال.

5- البيوت العربية تقع في منتصف الأرض و تحيط بها الساحات والزراعة و آبار المياه و ميدان التجمع.

في خلاصة القول يمكن القول أن العمارة فن إقامة منشآت بأشكال على درجة عالية من الجمال الحسي و التعبيري بهدف تحقيق وظيفة أساسية، فالعمارة إذن هي "فن البناء الذي يتم وفقا للمعطيات معينة أساسها التكوين"([1])، و تمثل العمارة في العصور و مدن و نحت و تصوير و بظهور الإسلام اتسعت رقعتها فقد حرص المسلمون على تحقيق التوازن بين الاستمتاع بالحياة الدنيوية و الآخروية و ظهر ذلك واضحا في منجزاتهم المعمارية العظيمة المتمثلة بالمدن و تنظيمها أحدث تنظيم مع الاهتمام بالمساجد و دور العبادة و تسم العمارة الإسلامية إلى :

- عمارة مدينة
- عمارة دينية
- عمارة حربية

3-المظهر الاقتصادي:

عندما ألم الرسول صلى الله عليه و سلم دولة الإسلام في المدينة كانت تقوم على الإخاء بين المهاجرين و الأنصار لسد حاجاتهم و كان المسلمون يعتمدون في حياتهم على الرعي و

[1] - الطاهر حكم، النظريات العمارة و تصميم المعماري، عمان،1985،ط1،ص8

التجارة و بعض الزراعة فعل سبيل المثال نقول أن الجانب الاقتصادي عند العب كان قائم على التجارة حيث "اهتم الإسلام كثيرا بالتجارة و شجع عليها حيث قال الرسول صلى الله عليه و سلم "التجارة ثلث الرزق" و قد عمل قبل البعثة في تجارة للسيدة خديجة رضي الله عنها و من التجارة عرف الناس صدمه و أمانيه و من المعروف أن الجانب الاقتصادي منظم في القرآن الكريم أنقذ تنظيم ، قال سبحانه مشجعا على التجارة من الربا " **وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا** " (البقرة 275) كما دعا الله الناس إلى أقراض بعضهم قرضا حسنا فيضاعفه لهم أضعافا كثيرة "([1])و موقعها الجغرافي في العالم الإسلامي بعد اتساعه جعله يملك قلب العالم.

المعروف في العصر الوسيط و يشرف على معظم الطرق التجارية الممتدة من أواسط آسيا و الصين شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا و من أشهر الطرق التجارية و المسالك:

1-الطريق البحري إلى الهند و الصين

2-الطريق البري إلى الهند و الصين

3-الطريق البحري بين بلاد الإسلام و أوروبا([2])

4-الطريق البري بين بلاد الإسلام و أوروبا

ما عن موارد الدول فقد كانت كما يلي: الزكاة و الخراج و الجزية والغنيمة والأنفال والركان و ضريبة التجارية و كانت للحضارة العربية دورا كثيرا في ازدهار الحضارات الأخرى

[1] - د. سلامة صالح النعيمات وآخرون، الحضارة العربية الإسلامية، ص153
[2] - ينظر: د. سلامة صالح النعيمات وآخرون، الحضارة العربية الإسلامية، ص154

التجارة و بعض الزراعة فعل سبيل المثال نقول أن الجانب الاقتصادي عند العب كان قائم على التجارة حيث "اهتم الإسلام كثيرا بالتجارة و شجع عليها حيث قال الرسول صلى الله عليه و سلم "التجارة ثلث الرزق" و قد عمل قبل البعثة في تجارة للسيدة خديجة رضي الله عنها و من التجارة عرف الناس صدمه و أمانيه و من المعروف أن الجانب الاقتصادي منظم في القرآن الكريم أنقذ تنظيم ، قال سبحانه مشجعا على التجارة من الربا " **وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا** " (البقرة 275) كما دعا الله الناس إلى أقراض بعضهم قرضا حسنا فيضاعفه لهم أضعافا كثيرة "([1])و موقعها الجغرافي في العالم الإسلامي بعد اتساعه جعله يملك قلب العالم.

المعروف في العصر الوسيط و يشرف على معظم الطرق التجارية الممتدة من أواسط آسيا و الصين شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا و من أشهر الطرق التجارية و المسالك:

1-الطريق البحري إلى الهند و الصين

2-الطريق البري إلى الهند و الصين

3-الطريق البحري بين بلاد الإسلام و أوروبا([2])

4-الطريق البري بين بلاد الإسلام و أوروبا

ما عن موارد الدول فقد كانت كما يلي: الزكاة و الخراج و الجزية والغنيمة والأنفال والركان و ضريبة التجارية و كانت للحضارة العربية دورا كثيرا في ازدهار الحضارات الأخرى

[1] - د. سلامة صالح النعيمات وآخرون، الحضارة العربية الإسلامية، ص153
[2] - ينظر: د. سلامة صالح النعيمات وآخرون، الحضارة العربية الإسلامية، ص154

فمن أهم ما صادرت و ما استوردت المنسوجات و السجاد و المصنوعات المعدنية و خام و الحديد و سبائك الذهب و الفضة و عبرها و هذا استوردته من الهند و الصين و صدر العرب إلى أوروبا التوابل و العقاقير و العطور والمسك و الملابس المطرزة و غيرها من حاجياتهم و كان للتجارة دورا هاما و فعالا في نشر الثقافة الإسلامية كما أدت دورا إيجابيا في توجيه العالم الإسلامي و نشر دينه و لغته و حضارته فيما وراء الحدود.

و أيضا الصناعة و بالفعل برعوا في جميع أنواع الصناعات الأولية التي احتاجوا إليها في حياتهم المترلية كما برعوا في الصناعات العسكرية لحاجاتهم إليها في الحروب و من هذه الصناعات الحرير، القطن، الكتان، الصوف، الذهب و الفضة ، الحديد ، النحاس و صناعة العطور و آلات الخشبية و الطبية و الحربية و غيرها من الصناعات ذات أهمية عالية و أيضا مارسوا الزراعة و ازدهرت بفضل جهودهم و أهم محاصيل الزراعة فهي كانت كثيرة و متنوعة منها القدح ، الذرة و الشعير، الأرز و الخضروات، العنب و الزيتون و غيرها.

4-المظهر الفكري في الدول العربية الإسلامية:

كان الإسلام في الواقع ثورة دينية و اجتماعية و اقتصادية و علمية بمعنى أدق كان انتقالا حاسما في تاريخ العرب من مرحلة الجهل و التخلف إلى مرحلة النهضة العلمية الشاملة و فيما يلي:"يوضح تأثر الإسلام في الحركة العلمية".

1-احتاج المسلمون حتى ينشروا تعاليم الإسلام إلى ما يعرف القراءة والكتابة

2-نضر الإسلام بين العرب كثيرا من التعاليم الدينية وأحوال الأمم الأخرى و أحكام الزواج و الطلاق و الشؤون المدنية و الجرانية و اتخذ العلماء القرآن مرجعا يستنبطون الأحكام الفقهية و الشرعية منه.

3- سلك الإسلام في دعوته إلى الإيمان بالله و صفاته من علم و قدره و وجدانية مسلكا يثير العقل و هو الدعوة للنظر إلى ما في العالم من ظواهر"([1]) هذا مختصر للجانب الفكري عند العرب.

5-المظهر الاجتماعي:

"كان المجتمع العربي يتكون من الأعراق من عناصر عدة يأتي في مقدمتهم العرب فقد كانت الدولة في صدر الإسلام و أيام الأمويين عربية الطابع و نظر العرب إلى غيرهم من أهل البلاد المفتوحة نظرة من يرى أنه أعلى قدرا و أسمى منزلة على الرغم من اعتناقهم الإسلام، أما من حيث الفئات الاجتماعية فقد تألف المجتمع الإسلامي من فئات اجتماعية عدة تختلف باختلاف أحوالها و أقدارها الاجتماعية من أهمها" فئة الحكام و هي فئة خاصة على رأسها الخليفة و أهل الحكم آل البيت النبوي الشريف تأتي في الرتبة الثانية ثم العلماء و أدباء ثم الجند ثم التجار و الحرفيون و الصناع ثم العامة و سواء الأمة و أهل الأمة و ثم الخدام"([2]).

[1] -نفس المرجع السابق، ص207
[2] - نفس المرجع ، ص 272

الفصل الثاني

الفصل الثاني: تأثير و تأثر الحضارة الإسلامية في الغرب

المبحث الأول: مراكز انتقال الحضارة العربية الإسلامية إلى أوروبا

المبحث الثاني: دور العرب و المسلمين في تكوين الفكر الأوروبي

المبحث الثالث: انعكاسات الحضارة الغربية على الفكر العربي المعاصر

يجرنا الحديث عن آثار الحضارة العربية الإسلامية في الحضارات اللاحقة إلى الحديث عن الحضارة الأوروبية باعتبارها الوحيدة المسيطرة في الفترة اللاحقة و بسيطرة الأمة الإسلامية نلاحظ أن هناك تأثير كبير لحضارة العربية الإسلامية على الحضارات الأخرى.

المبحث الأول: مراكز انتقال الحضارة العربية الإسلامية إلى أوروبا

لقد أجمع الباحثون العرب و الغرب على أن الحضارة العربية الإسلامية كان لها أثر هام في الحضارة الأوروبية ففي الوقت الذي كانت فيه الحضارة العربية مزدهرة في مختلف المجالات و الميادين منها السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و الدينية، و ذلك نتجه اقتباس و الترجمة لتراث الحضارات السابقة ثم أضافوا و أبدعوا كما امتاز أجدادنا بالأمانة العلمية في نقل العلوم و نسبها إلى أصحابها و هذا ما لم يكن في الأوروبيين و في هذه الفترة كانت الحضارة الأوروبية تعيش في تخلف و ظلال و ظلام في العصور الوسطى و ذلك راجع لعدة أسباب و منها و من الناحية السياسية ففي القرن الرابع و الخامس سقطت أراضي الإمبراطورية الرومانية بأيدي البرابرة الجرمانيين، و أقامته دولة متعددة داخل الإمبراطورية الواحدة و كذلك تفلت العاصمة الرومانية من روما إلى القسطنطينية و في سنة 330م صار نظام الحكم في بيزنطة إمبراطوريا وراثيا و في روما إلى الباب ([1]).

من الناحية الاقتصادية و الاجتماعية، و في نفس القرنين الرابع و الخامس لم بعد العبيد يشكلون الطبعة الرئيسية التي تعمل في الزراعة و الصناعة و لقد تناقض عدد العبيد نتجه توقف

[1]- نعيم فرح: الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى، مديرية الكتب الجامعية،ط1412،1هـ ص 08

الحروف الرومانية التوسعية، و دفعت قلة المردود إلى عمل العبد عند كبار الملاكي الأراضي و عملوا على توزيع أراضهم على عبيدهم ليعملوا بها بصفة معمر أو فلاح مرتبط بالأراضي مقابل الحصول على الحصة إنتاجها و قد تطورت الأنظمة إلى أن ساد النظام الإقطاعي في أوروبا، أما في العصور الوسطى فقام النظم الإقطاعي فقام الاقتصاد الزراعي عليه على استعلاء طبقة أصحاب الأراضي و من القرن الربع أخذت من أوروبا الغربية بالدهور نتجت الغارات البربرية و تعطل الصناعة و التجارة و تدريجيا نشأت مدن جديدة ذات طابع صناعي تجاري"([1]).

" من الناحية الفكرية فقد ساءت الإمبراطورية الرومانية قديمة الديانة الوثني القائمة على عبارة الآلهة عديدة و تقديس الإمبراطور، أما في القرن الرابع الميلادي فقد اعترفت السلطات الرومانية بالديانة المسيحية قائمة على عبادة الإله الواحد ثم صارت ديانة رسمية للإمبراطور البيزنطية و في نهاية ذلك القرن، و صارت موحدة لجميع الشعوب أوروبا، و طبعت التعاليم المسيحية بطابعها الحياة السياسية و الفكرية و الفنية و غيرها من المظاهر الحضارية"([2])و من الجانب الفكري كانت الحياة العلمية في العصور الوسطى مقيدة بقيود الكنيسة، و لذلك كانت الكشوف العلمية نادرة و لم يستطع المشتغلون بالعلم أن يفكروا بطريقة فردية، بل كانوا يعتقدون فيما قاله أسلافهم واضع نصب أعينهم تطابق العلم بما ترض الكنيسة"([3]) و كما هو

[1]- المرجع السابق و الصدفة عينها
[2]- المرجع نفسه، ص09
[3]- محمود شاكر: موسوعة الحضارات القديمة و الحديثة و تاريخ الأمم- دار أمانة- عمان، ط1،ج2002،2، ص4

معلوم أن كل إنجاز حضاري لا يمكن أن يكون بمعزل عن غيره سواء في علاقته بجذور حضارته السابقة أو بغيره من الحضارات الأخرى، و لذا فإن الحضارة أخذ و عطاء و خير مثل لو تتبعنا حركة الحضارة العربية الإسلامية لوجدنا أنها نمت نتيجة اتصال مباشر أو غير مباشر و هذا شأن جميع الحضارات لدى كانلها مراكز انتقال إلى حضارات الأخرى خاصة الحضارة الأوروبية فهم مراكزه :

- **الأندلس:**

ازدهرت حضارة العرب في إسبانيا و بلغت أوجها بالرغم أنهم لم يجدوا فيها شيئا من الفكر أو الثقافة كما وجدوا في البلدان الأخرى التي فتحوها مثل مصر و سوريا و العراق و فارس، تلد البلدان التي مثلت شعوبها دورا فعالا في مزج الحضارات الهينية و البيزنطية و الفارسية و الهندية بالحضارة العربية"([1]) و أنشأ العرب المسلمون في الأندلس المدارس و المكتبات و المختبرات و قاموا بحركة الترجمة، حيث ترجموا كتب اليونان و درسوا العلوم الرياضية والفلكية والطبيعية والكيميائية و الطبية، و لقد تعلم الإسبان في الجامعات العربية، و تتلمذوا في المكتبات الإسلامية عرفوا ما للمسلمين من نظم سياسية و دينية و ثقافية، و عند حدوث التجهيز و التنصير القسرى لمسلمي الأندلس، بدأت الترجمة في إسبانيا فظهرت مدرسة للمترجمين في طليطلة نقلت العلوم الإغريقية و شروح العرب و تعليقاتهم"([2]).

[1]- زيغريد هونكة: شمس العرب تسطع على الغرب، ص484
[2]- د, سلامة صالح النعيمات و آخرون: الحضارة العربية الإسلامية، ص373

"كان الأوروبيون يذهبون إلى الأندلس لينهلوا من علومها، حتى إن سكان إسبانيا تشد الحضارة العربية الإسلامية بعاداتها وتقاليدها و تعلموا العربية، و هجر قسم كبير لغتهم مما اضطر الأساقفة إلى ترجمة الإنجيل إلى العربية، و أخذ يهود الأندلس لغة العرب و ملابسهم، و نقلوا الحضارة الإسلامية عن طريق الترجمة أو انتقال بلاطات النصارى الأوروبيين، و كان النابهون من الأوروبيين يأتون إلى مراكز الحضارة الإسلامية في الأندلس للدراسة، و نقل علوم المسلمين إلى الإسبانية، و قد نعمل علماء أوروبا و طلا العلم من التطور العلمي و الأدبي الذي وصلت إليه الأندلس و نتج من ذلك أن تولدت حركات ثورية على تعاليم الكنيسة، و الإقبال على الدراسة و العلم"([1])

" و في عصر ألفونسو العاشر ثم ترجمة كتب الحكم و الألغاز و انتشرت ترجمة الحكمة و القصص مثل: السندباد و ألف ليلة و ليلة، و قد استخدم مطران طليلة المونسية ريموند (ت1151م) العلماء و أدخلهم إلى مدينة فنشروا الفكر الإسلامي في العلوم و الآداب و الفلسفة، و تم تعريف الإسبان بكثير من تراث الإغريق التي نهلت منه النهضة الأوروبية، و عندما تضعضع الحكم العربي الإسلامي في الأندلس و بدأت هجمات الأسبل لطرد المسلمين و بدأ النشاط التجاري من جديد إلا أن الإسبان اختار قرطبة 1236 و طليطلة 1085م ثم قامت حركة تنصير المسلمين خاصة بعد سقوط غرناطة 1492م"([2]) و أما عن أهم الترجمات

[1]- شلبي أبو زيد: تاريخ الحضارة الإسلامية و الفكر الإسلامي، مكتبة الوهبة، القاهرة، 1964، ص74
[2]- د, سلامة صالح النعيمات و آخرون: الحضارة العربية الإسلامية، ص374

من العربية إلى الإسبانية، فكانت مؤلفات ابن سينا (النفس) و الطبيعة و أثار الغزالي (مقاصد الفلسفة) و كتب الخوارزمي و من أشهر المترجمين الأسقف (دومينيكوس غوند الطليطلي)، و قد ترجم غيره فلسفة اليونان و فلسفة ابن رشد"([1]) أما فيما يخص البعثات العلمية فقد أدى التسامح العربي الإسلامي في العصور الوسطى دورا في اكتساب الأوروبيين العلوم العربية الإسلامية في الجامعات العربية حيث بقي العرب المسلمين طوال ثمانية قرون (92-711/897-1492)م مصدرا للعلم و الحضارة، و استمروا كذلك حتى بعد اجتياح الأندلس من قبل الإسبان، إذ يفي المسلمون المرريسكيون حتى القرن السابع عشر في شبه الجزيرة الإسبانية مصدرا للحضارة و قد كثرت البعثات و الرحلات العلمية في أوروبا إلى الأندلس و بلاد الشام و صقلية للإطلاع على علوم المختلفة، و كان الباب سلفستر الثاني أحد الأوروبيين الذين نهلوا من علم الرياضيات في معاهد الأندلس سنة 1003م، كما رحل أرنالدوس فبلانوس فانوس إلى إسبانيا لترجمة العلوم العربية، و غيرهم كثير ممن تعلم في معاهد المسلمين في الأندلس و الشام و غيرها"([2]) و قد اتسم عهد عبد الرحمان الداخل و عبد الرحمان الثالث و احكم بالمحبة و السلام و الاستقرار و العلم، مما خلق بيئة ثقافية و ليمة متقدمة.

"و أيضا كان هناك طرق تجارية عدة بين الأندلس و أوروبا فهناك الطريق البحري الذي الساحل الشرقي للأندلس المطل على البحر الأبيض المتوسط من الجزيرة الخضراء إلى مالقة ثم ألمرية ثم قرطاجة ثم دانية ثم بلنيسة ثم طوكونة ثم برشلونة ثم أربونة ثم البحر المتوسط ثم عن

[1]- الناظور شحادة و آخرون، مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار الأمل، ط1،أربد،1989، ص59
[2]- الطويل التوفيق، الحضارة الإسلامية و الحضارة الأوروبية ، دراسة مقارنة ، مكتبة التراث الإسلامي،ط3،القاهرة،1990، ص217

طريق المبرات عبر منافذ جبال البرانس و الموانئ الجنوبية لفرنسا و بالفعل انتشرت التجارة بين الشرق و الغرب خصوصا في عهد المماليك مما أدى إلى ازدهار الحضارة العربية الإسلامية في مصر و قد وصفها ابن خلدون بأنها أم العالم و إيوان الإسلام و ينبوع العلم و الصنائع أما أهل بلاد الشام فقد مارسوا النشاط التجاري في البحر المتوسط، و كانت لهم جاليات في ثغور بريطانيا و فرنسا و إسبانيا بإضافة إلى الثغور النهرية على الدانوب، و بالفعل نشطت حركة التجارية و طلت فرنسا تستورد الطيوب و التوابل و غيرها من المنتجات الشرقية و قد أدت حركة التجارة إلى إطلاع الأوروبيين على بلاد الأندلس إلى تطور و تقدم عظيم.

- **البعثات العلمية:**

أدى التسامح العربي في العصور الوسطى دورا كبيرا في اكتساب الأوروبيين العلوم العربية الإسلامية في الجامعات العربية حين استمدوا من العرب العلم و المعرفة و كانوا مصدرا للعلم و الحضارة و استطاعوا اقتباس ما يلزمهم و تكوين حضارة متقدمة و متطورة و هي مركز من مراكز انتقال الحضارة العربية الإسلامية إلى أوروبا.

- **التجارة :**

"كان هناك طرق تجارية عدة بين الأندلس و أوروبا و منها الطريق البحري و البري عبر جبال الرانس إلى بلاد الفنج حيث يسير من الجزيرة الخضراء إلى أشبيلية إلى بلاد الفرنج أو مرسية إلى بلنسية إلى ألمرية إلى غرناطة أو من بالقة إلى قرطبة، و في القرن التاسع الميلادي قام

اليهود بدور في التجارة، حيث نقلوا المنسوجات الحريرية الأندلسية الدقيقة، الصنع، و أحضروا البخور للكنائس و التوابل الفلفل و أطلقوا المسلمون على التجار اليهود، اسم الرادنيون و أيضا في مجال العملة المستخدمة حيث كانت مصنوعة من الذهب الخالص و قد اتصل المسلمون تجاريا مع روسيا فاستورد منها التحف و الفراء و كان لبلاد الشام جالبات تجارية في كل موانئ البحر المتوسط و قد نشطت مدن أوروبا تجاريا هذا ما أدى إلى قيام علاقات سياسية بين الممالك أوروبا و الأندلس ([1])

4-الحروب الصليبية:

"تعلم الأوروبيون في أثناء الحروب الصليبية العادات و التقاليد و بعض القيم الإسلامية، و أخذوا أسلوب المسلمين في اللباس و الأكل، و تسربت كثير من مفردات اللغة العربية إلى اللغات الأوروبية، و ما زال قسم منها حتى الآن كما أخذوا كثيرا من الطرق الزراعية و الصناعية العربية فعرفوا السمسم و المشمش و الثوم و الأرز و السكر و التوابل و صناعة المرايا و الملابس القطنية، كما نقلوا أسلوب بناء المستشفيات من الشرق، حيث أسس البابا أنوسنت الثالث في روما في أوائل القرن الثالث عشر مستشفى القديس سبيرتو تقليدا للمستشفيات في سوريا و على طراز المستشفى النوري (نسبة إلى نور الدين زنكي)في دمشق الذي كان منار إعجاب الأوروبيين"([2]).

[1]- بنظر.... د, سلامة صالح النعيمات و آخرون: الحضارة العربية الإسلامية،ص 374-376

[2]- أرنولد سيرتوماس، ترجمة جرجس قنع الله،تراث العرب، دار الطليعة، بيروت،1972، ص101

5-صقلية:

"لقد برز من الشخصيات العلمية للإسلامية في صقلية فهناك ابن حوقل و ابن أبي طرسان في النحو و القراءات و علي بن حيزة في اللغة و الشعر و البرادعي في الفقه الملكي"([1]).

" و كان النورمان يتوجون أنفسهم بعبادة (لا غله إلا الله) و يتخذون سلامة الملوك الإسلام (الحمد لله حق حمده) و يلبسون العمائم مثل العرب، و سلكوا في قصورهم طرق قصورهم طرق ملوك المسلمين و قد كان العرب المسلمون قد نزلوا أرض صقلية و أول من نزلها حبيب بن أبي عبيدة حفيد عقبة بن نافع فاتح أفريقية سنة 132هـــو معه ابنه عبد الرحمان، و لقد رسم الشريف الإدريسي في بلرم صورة الأرض في دائرة من فضة و وضع أقسام الأقاليم عليها و ألف كتابه (روضة الأنس و نزهة النفس)و قد قامت الحركة العلمية في صقلية على التجربة و المشاهد كما هو الحال في الجغرافية و من أشهر من برز بها الإدريسي كما استفادوا من برز العلمية في الحياة العملية مثل الهندسة المعمارية و علم الآلات خاصة آلات الحصار و المجانيق و آلات الرصد و ساعة لمعرفة أوقات ساعات النهار عن طريق رمي بنادق على الصباح، و في آثار الحكم الإسلامي لصقلية ، ازدهرت الدواوين و كان أهمها ديوان الإنشاء الذي تولاه أعظم الكتاب مثل ابن الطري و ابن الوداني و غيرهما، و قد ترك العرب المسلمون أثرا في صقلية ، فقد دخلت كلمات اللغة العربية إلى إيطالية بل إن جنوة أسست سنة 1207م مدرسة لتعليم اللغة العربية و بقيت اللغة العربية شائعة في صقلية إلى أواخر القرن التاسع

[1]- ابن حوقل: أبو القاسم محمد: صورة الأرض، ط2،لندن،1967،ج1،ص127

الهجري و استقر النصارى صقلية لغة للتخاطب و الكتابة بعد خروج العرب المسلمين لمدة طويلة و أخوا بالتاريخ الهجري"([1]) و قد كان النورمان في صقلية يعج بالعلماء المسلمين، حيث تم نقل علوم و معارف المسلمين إلى الإيطالية مما أدى إلى نقل الحضارة العربية الإسلامية و تراث المسلمين إلى دول الغرب أي أوروبا و بالفعل يمكن أن نقول في خلاصة القول أن الأندلس أدت في عهد حكامها الذين شجعوا العلم و راعوا العلماء دورا مهما في نقل الحضارة العربية الإسلامية من المشرق إلى المغرب و قد حملت الأندلس مشاعل الفكر و المعرفة مصيبة ما وراءها من ظلام الغرب و تخلفه قبل أن يبدأ ما عرف بعصر النهضة و بالفعل بقيت الحضارة العربية الإسلامية مختلفة بميزة أو عروبتها إسلامية و عربية عن كل الحضارات و تركت لدى الغرب بصمت لزالت واضحة إلى يومنا هذا بالرغم من تراجع الحضارة العربية و تقدم الحضارة العربية.

المبحث الثاني: دور العرب والمسلمين في تكوين الفكر الأوروبي

" كانت الحضارة العربية الإسلامية مزدهرة في ربوع العالم الإسلامي و بالتوقيت نفسه كانت أوروبا في فترة الركود الذهني و العلمي في العصور الوسطى، و دعا كثير من الكتاب إلى وصفها بالعصور المظلمة لأن العلم في أوروبا احتكره رجال الدين و لأن المعرفة حددت بأطر دينية، منعت الناس من التفكير فيما وراء ذلك، و بانتشار الإسلام وصل إلى أوروبا عن طريق

[1] ينظر د. سلمى الخضراء الجيوسي، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، دراسات الوحدة العربية الإسلامية،ط1.ت1998،ج1،ص300.

دروب ضيقة و مراكز تطرقنا إليها سابقا أضاءت العقل الأوروبي و كانت أحد عوامل النهضة الحديثة.([1])

واعتمدت عليها في يقتضها، بل إن المسلمين قد درسوا الآثار الفكرية للحضارات السابقة و تقدمها و أتموا نواقصها و صححوا أخطاءها، بل أضافوا عليها كثير من الحقائق التي وصلوا إليها بتجاربهم، و هذا ما استفاد منه الأوروبيون و كانت قاعدة بنوا عليها تطورهم و تقدمهم في مختلف المجالات.

1)-أثر الآداب العربية في تكوين الآداب الأوروبية:

تأثر الأدب الأوروبي في العصور الوسطى و بداية العصر الحديث تأثرا واضحا بموضوعات الأدب العربي، ذلك أن الأوروبيين في تلك العصور لم يجدوا ما يشفي عليهم في الآداب المعاصرة المحدية التي أعوزها الخيال الخصب، فاتجهوا شطر الأدب العربي المعروف بالخصوبة و الإبداع و يقول جب:" إن خير ما أسدته الآداب العربية لآداب أوروبا أثر بثقافتها و فكرها العربي في العصور الوسطى و نثرها"([2]) و قد ظهرت نزعة جديدة في الأدب الأوروبي في الشعر التروبا دور مما جعل الكثير يظنون أن هذه الظاهرة جاءت عن طريق الاقتباس من الأدب العربي الذي امتاز بالرومانتيكية البالغة في الغزل الرقيق و الرثاء الباكي و نحو ذلك، و من المعروف أن الأندلس امتاز بنوع خاص من الشعر الرقيق بدا واضحا في صورة الموشحات و الأزجال، و يمتاز هذا اللون من فنون الشعر العربي بصدق تمثله لنفسية الإنسان و خواطره و لم يظهر إلا به

[1]-- سعيد عبد الفتاح عاشور: حضارة و نظم أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية،بيروت،ط1976،1، ص259.
[2]--محمد الخطيب، تاريخ الحضارة العربية، ص303.

*الكيمياء :

"و اقترنت بحوث العرب في الطب ببحوثهم في الكيمياء فاستفاد الأوروبيين منهم كثيرا في هذا العلم المستحدث و ربما كانت فائدتهم من دروس العرب الكيمائية أعظم مما استفادوا من دروسهم الطبية.

و القلويات المعروفة في مصطلحات الكيمياء الحديثة باسمها العربي ALKALI و ماء الفضة و هو أهم الحوامض المستخدمة في التجارب الكيمياوية لم يظهر وصفة في كتاب قبل كتب جابر بن حيان و هو صاحب الفضل فيما عرفه الأوروبيين عن ملح النوشارد و ماء الذهب و البوتاس و زيت الزاج و بعض السموم، و قد ترجم له كتابه "السبعين" و كتاب "تركيب الكيمياء" إلى اللغة اللاتينية في أوائل القرن الثاني عشر و طلت كتبه عمدة في هذا العلم بين الأوربيين إلى أواخر القرن السابع عشر فترجم كتابه الاستمام إلى اللغة الفرنسية سنة 1482 و تعلقت كتب الرازي كما تحلت كتب جابر بن حيان و منها تلقى الأوربيون تقسيم المواد الكيميائية إلى نباتية و حيوانية و معدنية و تقسيم المواد المعدنية"([1]).

و تأثر الأوروبيون بعلم الكيمياء عند العرب المسلمين و بخاصة مؤلفات جابر ابن حيان الذي نصف طريقه الحصول على المواد المختلفة و تكريرها و ترمز إلى المواد الكيميائية و الأواني

[1]- المرجع نفسه و الصفحة نفسها.

طريق المبرات عبر منافذ جبال البرانس و الموانئ الجنوبية لفرنسا و بالفعل انتشرت التجارة بين الشرق و الغرب خصوصا في عهد المماليك مما أدى إلى ازدهار الحضارة العربية الإسلامية في مصر و قد وصفها ابن خلدون بأنها أم العالم و إيوان الإسلام و ينبوع العلم و الصنائع أما أهل بلاد الشام فقد مارسوا النشاط التجاري في البحر المتوسط، و كانت لهم جاليات في ثغور بريطانيا و فرنسا و إسبانيا بإضافة إلى الثغور النهرية على الدانوب، و بالفعل نشطت حركة التجارية و طلت فرنسا تستورد الطيوب و التوابل و غيرها من المنتجات الشرقية و قد أدت حركة التجارة إلى إطلاع الأوروبيين على بلاد الأندلس إلى تطور و تقدم عظيم.

- **البعثات العلمية:**

أدى التسامح العربي في العصور الوسطى دورا كبيرا في اكتساب الأوروبيين العلوم العربية الإسلامية في الجامعات العربية حين استمدوا من العرب العلم و المعرفة و كانوا مصدرا للعلم و الحضارة و استطاعوا اقتباس ما يلزمهم و تكوين حضارة متقدمة و متطورة و هي مركز من مراكز انتقال الحضارة العربية الإسلامية إلى أوروبا.

- **التجارة :**

"كان هناك طرق تجارية عدة بين الأندلس و أوروبا و منها الطريق البحري و البري عبر جبال الرانس إلى بلاد الفنج حيث يسير من الجزيرة الخضراء إلى أشبيلية إلى بلاد الفرنج أو مرسية إلى بلنسية إلى ألمرية إلى غرناطة أو من بالقة إلى قرطبة، و في القرن التاسع الميلادي قام

اليهود بدور في التجارة، حيث نقلوا المنسوجات الحريرية الأندلسية الدقيقة، الصنع، و أحضروا البخور للكنائس و التوابل الفلفل و أطلقوا المسلمون على التجار اليهود، اسم الرادنيون و أيضا في مجال العملة المستخدمة حيث كانت مصنوعة من الذهب الخالص و قد اتصل المسلمون تجاريا مع روسيا فاستورد منها التحف و الفراء و كان لبلاد الشام جالبات تجارية في كل موانئ البحر المتوسط و قد نشطت مدن أوروبا تجاريا هذا ما أدى إلى قيام علاقات سياسية بين الممالك أوروبا و الأندلس ([1])

4-الحروب الصليبية:

"تعلم الأوروبيون في أثناء الحروب الصليبية العادات و التقاليد و بعض القيم الإسلامية، و أخذوا أسلوب المسلمين في اللباس و الأكل، و تسربت كثير من مفردات اللغة العربية إلى اللغات الأوروبية، و ما زال قسم منها حتى الآن كما أخذوا كثيرا من الطرق الزراعية و الصناعية العربية فعرفوا السمسم و المشمش و الثوم و الأرز و السكر و التوابل و صناعة المرايا و الملابس القطنية، كما نقلوا أسلوب بناء المستشفيات من الشرق، حيث أسس البابا أنوسنت الثالث في روما في أوائل القرن الثالث عشر مستشفى القديس سبيرتو تقليدا للمستشفيات في سوريا و على طراز المستشفى النوري (نسبة إلى نور الدين زنكي)في دمشق الذي كان منار إعجاب الأوروبيين"([2]).

[1]- بنظر.... د, سلامة صالح النعيمات و آخرون: الحضارة العربية الإسلامية،ص 374-376

[2]- ارنولد سيرتوماس، ترجمة جرجس قنع الله،تراث العرب، دار الطليعة، بيروت،1972، ص101

5-صقلية:

"لقد برز من الشخصيات العلمية للإسلامية في صقلية فهناك ابن حوقل و ابن أبي طرسان في النحو و القراءات و علي بن حيزة في اللغة و الشعر و البرادعي في الفقه الملكي"([1]).

" و كان النورمان يتوجون أنفسهم بعبادة (لا غله إلا الله) و يتخذون سلامة الملوك الإسلام (الحمد لله حق حمده) و يلبسون العمائم مثل العرب، و سلكوا في قصورهم طرق قصورهم طرق ملوك المسلمين و قد كان العرب المسلمون قد نزلوا أرض صقلية و أول من نزلها حبيب بن أبي عبيدة حفيد عقبة بن نافع فاتح أفريقية سنة 132هـ و معه ابنه عبد الرحمان، و لقد رسم الشريف الإدريسي في بلرم صورة الأرض في دائرة من فضة و وضع أقسام الأقاليم عليها و ألف كتابه (روضة الأنس و نزهة النفس)و قد قامت الحركة العلمية في صقلية على التجربة و المشاهد كما هو الحال في الجغرافية و من أشهر من برز بها الإدريسي كما استفادوا من برز العلمية في الحياة العملية مثل الهندسة المعمارية و علم الآلات خاصة آلات الحصار و المجانيق و آلات الرصد و ساعة لمعرفة أوقات ساعات النهار عن طريق رمي بنادق على الصباح، و في آثار الحكم الإسلامي لصقلية ، ازدهرت الدواوين و كان أهمها ديوان الإنشاء الذي تولاه أعظم الكتاب مثل ابن الطري و ابن الوداني و غيرهما، و قد ترك العرب المسلمون أثرا في صقلية ، فقد دخلت كلمات اللغة العربية إلى إيطالية بل إن جنوة أسست سنة 1207م مدرسة لتعليم اللغة العربية و بقيت اللغة العربية شائعة في صقلية إلى أواخر القرن التاسع

[1]- ابن حوقل: أبو القاسم محمد: صورة الأرض، ط2،لندن،1967،ج1،ص127

الهجري و استقر النصارى صقلية لغة للتخاطب و الكتابة بعد خروج العرب المسلمين لمدة طويلة و أخوا بالتاريخ الهجري"([1]) و قد كان النورمان في صقلية يعج بالعلماء المسلمين، حيث تم نقل علوم و معارف المسلمين إلى الإيطالية مما أدى إلى نقل الحضارة العربية الإسلامية و تراث المسلمين إلى دول الغرب أي أوروبا و بالفعل يمكن أن نقول في خلاصة القول أن الأندلس أدت في عهد حكامها الذين شجعوا العلم و راعوا العلماء دورا مهما في نقل الحضارة العربية الإسلامية من المشرق إلى المغرب و قد حملت الأندلس مشاعل الفكر و المعرفة مصيبة ما وراءها من ظلام الغرب و تخلفه قبل أن يبدأ ما عرف بعصر النهضة و بالفعل بقيت الحضارة العربية الإسلامية مختلفة بميزة أو عروبتها إسلامية و عربية عن كل الحضارات و تركت لدى الغرب بصمت لزالت واضحة إلى يومنا هذا بالرغم من تراجع الحضارة العربية و تقدم الحضارة العربية.

المبحث الثاني: دور العرب والمسلمين في تكوين الفكر الأوروبي

" كانت الحضارة العربية الإسلامية مزدهرة في ربوع العالم الإسلامي و بالتوقيت نفسه كانت أوروبا في فترة الركود الذهني و العلمي في العصور الوسطى، و دعا كثير من الكتاب إلى وصفها بالعصور المظلمة لأن العلم في أوروبا احتكره رجال الدين و لأن المعرفة حددت بأطر دينية، منعت الناس من التفكير فيما وراء ذلك، و بانتشار الإسلام وصل إلى أوروبا عن طريق

[1] ينظر د. سلمى الخضراء الجيوسي، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، دراسات الوحدة العربية الإسلامية،ط1.ت،1998،ج1،ص300.

دروب ضيقة و مراكز تطرقنا إليها سابقا أضاءت العقل الأوروبي و كانت أحد عوامل النهضة الحديثة.([1])

واعتمدت عليها في يقتضها، بل إن المسلمين قد درسوا الآثار الفكرية للحضارات السابقة و تقدمها و أتموا نواقصها و صححوا أخطاءها، بل أضافوا عليها كثير من الحقائق التي وصلوا إليها بتجاربهم، و هذا ما استفاد منه الأوروبيون و كانت قاعدة بنوا عليها تطورهم و تقدمهم في مختلف المجالات.

1)-أثر الآداب العربية في تكوين الآداب الأوروبية:

تأثر الأدب الأوروبي في العصور الوسطى و بداية العصر الحديث تأثرا واضحا بموضوعات الأدب العربي، ذلك أن الأوروبيين في تلك العصور لم يجدوا ما يشفي عليهم في الآداب المعاصرة المحدية التي أعوزها الخيال الخصب، فاتجهوا شطر الأدب العربي المعروف بالخصوبة و الإبداع و يقول جب:" إن خير ما أسدته الآداب العربية لآداب أوروبا أثر بثقافتها و فكرها العربي في العصور الوسطى و نثرها"([2]) و قد ظهرت نزعة جديدة في الأدب الأوروبي في الشعر التروبا دور مما جعل الكثير يظنون أن هذه الظاهرة جاءت عن طريق الاقتباس من الأدب العربي الذي امتاز بالرومانتيكية البالغة في الغزل الرقيق و الرثاء الباكي و نحو ذلك، و من المعروف أن الأندلس امتاز بنوع خاص من الشعر الرقيق بدا واضحا في صورة الموشحات و الأزجال، و يمتاز هذا اللون من فنون الشعر العربي بصدق تمثله لنفسية الإنسان و خواطره و لم يظهر إلا به

[1]-- سعيد عبد الفتاح عاشور: حضارة و نظم أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية،بيروت،ط1976،1، ص259.
[2]--محمد الخطيب، تاريخ الحضارة العربية، ص303.

أن مهد له شعراء العرب في الجاهلية و الإسلام بشعرهم الغزلي الرقيق الذي أشاد وافيه بالمرأة و تفننوا في وصف جمالها و محاسنها و تجمع الروايات على أن هذا الفن قد ترعرع و كثر في الأندلس و شق طريقه إلى مختلف الدول الأوروبية و بخاصة إيطاليا([1]).

و يقال أن تروبا دور مأخوذة من "طرب دور" و في حين يختلف أثر العرب في النهضة الأوروبية في ميدان الأدب عنه في أي ميدان آخر نظرا إلى طبيعة المادة نفسها و إلى ظروفها، "و لا شك الدارسون في أن الحضارة العربية الإسلامية قد أثرت في أوروبا، و ذلك باهتمام الأوروبيين بالدراسات و الكتب العربية الأدبية و بصفة خاصة القصص و منها "كليلة و دمنة" التي ترجمت إلى الإسبانية و قصة "ألف ليلة و ليلة " و قد وصلت إلى أوروبا عن طريق الترجمة أيضا، و في مقدمة القصص الفلسفية الصوفية التي أثرت في أوروبا قصة "محي بن يقظان" لابن طفيل و هي تهدف إلى التوفيق بين الفلسفة و الدين و تبين أن التأمل الفعلي و الإيمان الحقيقي طريقان يؤديان في النهاية إلى الاتصال الديني بالله، و كذلك قصة سندباد و هي أيضا من أهل هندي و قد أثرت في بواكير القصص الأوروبي و قصص و كتب تتمثل في المواعظ و الأمثال"([2]) و التي في الكوميديا الإلهية و قد أخذ من المخطوط الإسراء و المعراج الذي أخذ عنه أبو العلاء المعري في رسالته الغفران و الذي توجد منه نسخة في المكتبة الكاتيرالية.

و لم تنقطع الصلة بين الأدب العربي أو الإسلامي و الآداب الأوروبية الحديثة منذ القرن السابع عشر إلى اليوم "فيما يرى العقاد و يشهد بهذا أن ليس بين آرائهم نابغ واحد قد خلا

[1]-سعيد عبد الفتاح عاشور: حضارة و نظم أوروبا في العصور الوسطى، ص269-277
[2]- توفيق طويل: في تراثنا العربي الإسلامي، عالم المعرفة ، الكويت، ط1958،1، ص201

شعره أو نثره من بطل إسلامي أو نادرة إسلامية و متهم شكسبير و أديسون بين أدباء الإنجازات لافونين الفرنسي صرح باقتدائه في الأساطير بالكتاب "كليلة و دمنة" الذي عرف عن طريق المسلمون" ([1]).

2-دور العرب المسلمين في تكوين الفكر العلمي عند الأوروبيين:

و قد كان أبرز دور للعرب في تكوين الفكر العربي هو العلم و المعارف العلمية بمختلف فروعه و منها الطب و الكيمياء و الفلك و الرياضيات و الجغرافيا.

***الطب :**

لقد عكف العرب على دراسة ما أخرجه اليونان و السريان و الكلدان في الطب و أصلحوا بعضه، ثم زادوا عليه زيادات هامة يقول عنها كتاب التراث الإسلامي "إن العرب زادوا على طب اليونان كثيرا، و زياداتهم فيه مبنية على التجربة أي أنها كانت عملية ([2])، و عن طريق هذه المخلفات اهتم العلماء و الخلفاء بالطب و عملوا على تطويره و الوقوف على أدق تفاصيله، فكان يستهدف حفظ الصحة على الأصحاء و توصلوا إلى الوقاية من الأمراض بدراسة الجسم و وظائف أعضائه و حاولوا معرفة أسباب الأمراض و طرق انتشارها لمعرفة أساليب الوقاية، كما يحاول و يستهدف إرجاع لصحة للمريض و الشفاء من كل داء ([3])، كما أنشئت دارس لتعلم الطب ثم بعد انتهاء الدراسة تقدم شهادات الكفاءة لمن يستحقها بعد

[1]- عباس محمود العقاد: أثر العرب في الحضارة الأوروبية، دار النهضة،ط1998،1،ج2،ص53.
[2]- قدرى حافظ طوقان: العلوم عند العرب، دار أقرأ، الأردن، ط1،د ت، ص18
[3]- توفيق الطويل: في تراثنا العربي و الإسلامي، ص203.

إجراء امتحان، و قد نبغ في الطب كثيرون و ألفت كتب عديدة في هذا المجال و أثرت في أوروبا و ذلك بأخذها و ترجمتها إلى لغاتهم و من الأطباء يوحنا من ماسوية الذي درس التشريح بتقطيع أجسام القردة و حتى ابن إسحاق صاحب كتاب "العشر مقالات في العين" و هو أقدم مرجع منظم في العيون، أما الرازي (ق932) فكان أشهر أطباء العرب، فرق بين الجدوى و الحصبة و يعد من المراجع التي اعتمد عليها الغرب زمنا طويلا، كما أن كتابه في أمراض الأطفال يعد أول من نوعه، و يلاحظ في كتبه سعة الإطلاع في علم التشريح، و استخدامه وسائل جديدة تستعمل في الطب إلى بث و من مؤلفاته "الحاوي" "المنصوري" و قد تناول فيها موضوعات التشريح و الأدوية و الجراحة و الحمى و غيرها و كذلك ابن سينا (ت 1037) فهو أشهر الأطباء على وجه الإطلاق و أبعدهم أثرا له كتاب "القانون" و الذي عده الأوروبيون خير ما أنتجه القريحة العربية الإسلامية، و تمثل هذا الكتاب موسوعة معارف طبية فهو في ترشيح الأستاذ و الفكين و الأعصاب و غيرها"([1]).

" و قد دعى الامتحان في بغداد نحو تسمياته طيب على عهد المقتدر بالله و هم غير الأساتذة الثقاب الذين تجاوزوا مرتبة الامتحان و هي العناية بالطب و الصحة لم تشهده قط حضارة من حواضر التاريخ القديم"([2])

[1]-سعيد عبد الفتاح عاشور: حضارة و نظم أوروبا في العصور الوسطى، ص299-230.
[2]-عباس محمود العقاد: أثر العرب في الحضارة الأوروبية، ص32

*الكيمياء :

"و اقترنت بحوث العرب في الطب ببحوثهم في الكيمياء فاستفاد الأوروبيين منهم كثيرا في هذا العلم المستحدث و ربما كانت فائدتهم من دروس العرب الكيمائية أعظم مما استفادوا من دروسهم الطبية.

و القلويات المعروفة في مصطلحات الكيمياء الحديثة باسمها العربي ALKALI و ماء الفضة و هو أهم الحوامض المستخدمة في التجارب الكيمياوية لم يظهر وصفة في كتاب قبل كتب جابر بن حيان و هو صاحب الفضل فيما عرفه الأوروبيين عن ملح النوشارد و ماء الذهب و البوتاس و زيت الزاج و بعض السموم، و قد ترجم له كتابه "السبعين" و كتاب "تركيب الكيمياء" إلى اللغة اللاتينية في أوائل القرن الثاني عشر و طلت كتبه عمدة في هذا العلم بين الأوربيين إلى أواخر القرن السابع عشر فترجم كتابه الاستمام إلى اللغة الفرنسية سنة 1482 و تعلقت كتب الرازي كما تحلت كتب جابر بن حيان و منها تلقى الأوربيون تقسيم المواد الكيميائية إلى نباتية و حيوانية و معدنية و تقسيم المواد المعدنية"([1]).

و تأثر الأوروبيون بعلم الكيمياء عند العرب المسلمين و بخاصة مؤلفات جابر ابن حيان الذي نصف طريقه الحصول على المواد المختلفة و تكريرها و ترمز إلى المواد الكيميائية و الأواني

[1]- المرجع نفسه و الصفحة نفسها.

المخبرية و قد ترجمت مجموعة مؤلفات جابر إلى اللغات الأجنبية، كما توصل البيروني (ت 1048م) إلى قياس و معرفة الوزن النوعي لكثير من المواد المعدنية.([1]).

و بالفعل نجد من خلال دراستنا أن عدد من الأوروبيين درسوا في الجامعات العربية و هنا أمثلة لا تعد و لا تحصى.

***الجغرافيا و الفلكك:**

"يعتبر بطليموس صاحب "المجسطي" معلم الجغرافية الأول في العصور القديمة، لأن اسمه كان أشهر الأسماء التي أذاعها العرب في بعد مولده بعدة قرون.

و من الخطأ أن يظن أن علم الجغرافيا علم يوناني في أصوله و مبتكرات لاشتهاره باسم مؤلف من كلمتين يونانيتين، لأن بطليموس نفسه قد اقتبس كثيرا من المصريين كما اقتبس كثيرا من الكنعانين، و قد سبقه من اليونان جغرافيون و سياح اعتمدوا على أهل مصر و بابل فيما أثبتوه من أصول الجغرافية التقليدية و منها الكلام على النيل و بابل و أثيوبية و تقسيم الدنيا إلى سبعة أقاليم و يبدو على هذا التسبيع طابع البابلين الذين تحدثوا قديما عن الكواكب السبعة و الأيام السبعة و جعلوا التسبيع سمة من سمات الحلقة الإلهية، و الواقع الذي تتفق عليه آراء المؤرخين أن أوروبا لم تطلع على علم الجغرافيا بطليموس قبل انتقالها إليها من طريق الثقافة العربية و أنها وصلت إلى الأوروبيين مزيدة منقحة بما أضافه إليها الجغرافيون المسلمون و لاسيما

[1]- د, سلامة صالح النعيمات و آخرون: الحضارة العربية الإسلامية، ص384

البيروني في رحلاته إلى آسيا الشرقية"([1])، و اخترع ابن يونس المصري في القرن التاسع للميلاد الرقاص ثم توالى بعده من ضبط حركاته و انتظام ذبذباته"([2])

"و لقد أرجح من الأقوال التي ترجع بتاريخ الإبرة المغناطيسية إلى الملاحين العرب و المسلمين لأن الأقوال التي ترجع بها إلى مخترعات الصين يشوبها كثير من الشك و تمثلها الأقوال التي ترددها بين الرومان و اليونان، و لم يكن باب الاقتباس مغلقا بين العين و الرعب في فنون الملاحة، إذ كانت السفن تغدو و تروح زمنا طويلا قبل الإسلام بين الحيرة العربية و موانئ الصين، و قد أثبت علامة جوشاف لويون نسبة الإبرة إلى العرب في كتابه عن الحضارة العربية، و هو إثبات له قيمته في بابه، و قد اشتهر في المشرق الإسلامي الجغرافيون مبرزون أضافوا إلى العلم أحسن التحقيقات من طريق الأرصدة الفلكية و مشاهد الرحلات و تحميص الروايات و لكن الأندلس هي التي جمعت صفوة هذه المعلومات و أشاعتها في أقطار الأوروبية التي تجاوزها، و كان للشريف الإدريسي خاصة أعظم الفضل في جدع هذا العلم و تجديده و إحياء العناية به يعني ذوي الشأن في زمانه، و من الخرائط المرسومة و الآراء النظرية التي نقلت عن العرب تلقى كولمبس صورته عن الكرة الأرضية و تخيل أن الأرض كثمرة الكمشري المستطيلة ترتفع قيمتها في الهند، و اعتمدوا على مصادر العربية و نشرها في أوائل القرن الخامس

[1]- ينظر محمود عباس العقاد: أثر العرب علىالحضارة الأوروبية، ص38-40
[2]--المرجع نفسه، ص59

عشر قبل رحلة كولمبس بنحو ثمانين سنة و هو فضل يحسب للعرب في كشف العالم الجديد"([1]).

***الرياضيات:**

"من تمحيص القول أن نشأت العلوم الرياضية أن نلغي منه اللغو الذي يتداوله بعض الأوربيين المحدثين ليؤثروا الإغريق وحدهم بالفصل في ابتداع الهندسة و تطبيق الرياضة النظرية علىالفلك وسائل الفنون فقد بلغت العصبية الأوروبية ببعضهم أن يعزوا إلى طالس فضل الأنباء بالكسوف قبل وقوعه و ينسب الحقائق الحسية تدل على سيف المصريين و البابليين في هذه الدراسات و قد كان إقليدس الذي ينسب الحصور يتلقى العلم على تلامذة أفلاطون في أثينا و يسمع منهم أمثال هذا الكلام عن شغف الحكماء المصريين بالدراسات الرياضية و سعة المجال الذي يدرسون فيه الرياضيات على الإجمال فلا جرم يرحل بعد ذلك إلى الإسكندرية و ينبع بعد ذلك في هندسته نبوغا لم يسجل لأحد من الإثنين الذين اقتصروا على معارف بلادهم في هذا الباب و لم يرحلوا عنها إلى مصر أو ما بين الشهرين، و طالس نفسه قد حضر إلى مصر و قال "هيرونيمس" الروسي "إنه لم يتعلم قط إلا في أيام رحلته إلى مصر و اختلاطه هناك بالكهان" و التاريخ الرياضي بأن البابليون قد رصدوا الكسوف و حسبوا له دورة ثم بعد مائتين و ثلاثة و عشرين دورة قرية أي في ثماني عشرة سنة و أحد عشرة يوما و طبق ذلك

[1]- ينظر عباس محمود العقاد، أثر العرب في الحضارة الأوروبية،ص50-51

الحساب من أزمنة مجهولة قبل كل رصد منسوب إلى الإغريق ([1])و في مجال الرياضيات قام جربرت الذي أصبح الباب سلفستر الثاني في نهاية القرن العاشر و كتابة الأرقام العربية للغرب، فأخذوا عن العرب، و جذب الكثير من الطلاب إليه لدراسة الرياضيات و قد كان العرب قد ابتكروا آلات جديدة فراقبوا الطبيعة من مراصدهم و توصلوا إلى نتائج مذهلة، و نبغوا في الرياضيات و العلوم الأخرى "، فليس مما يليق بالعالم أن ينكر الحقيقة تعصبا لجنس من الأجناس لأن العلم الصحيح وجب الحقيقة لا يفترقان و مهما يكن غلو الغالين في تقويم حصة الإغريق في التراث الرياضي فالحقيقة التي لا تقبل النزاع أنهم أخذوا من الشرق قبل أن يأخذوا منهم الشرق، و أن أبناء هذا الشرق هم الذين الأوروبيين وديعة تلك الحصة كبرت أو صغرت و زادوا عليها ما زادوه بالتنقيح و الابتكار ([2]).

3-دور العرب و المسلمين في تكوين الفنون الجميلة و الفنون المعمارية:

فنان جميلان لم يكن لهما نصيب كبير في حضارة العربية و هذا التمثيل و التصوير بنوعيه: و نوعان هما الرسم و النحت أي صنع التماثيل.

و شأن العرب في ذلك كشأن الكثير من الأمم الشرقية و الغربية فإن التمثيل و التصور لم يكونا في التاريخ القديم من الفنون الشائعة بين الشعوب الحضارة.

[1]- نفس المرجع السابق، ص64
[2]-ينظر : د, سلامة صالح النعيمات و آخرون: الحضارة العربية الإسلامية، ص385

و قد نشأ التمثيل حيث نشأ في بلاد الإغريق من بعض الشعائر الدينية التي كانت في موسم الخير و العبوة ديونيس.

"أما التصوير فقد قبلت في تعليل ينصه عند العرب أقوال شتى لا تستند إلى أرى جدير بالأفن و منها أن قلة التصوير من قلة الإحساس أو قلة الانطباع المحسوسات في النفس بتلك القوة التي تفيض عنها فتلتمس لها مخرجا بالتمثيل و التجسيم "([1]) و مع هذا اقتبس الأوروبيون الطراز البناء العربي متفرقا في القصور و القلاع و الأماكن التي لا شأن لها بالعقائد و المراسم الدينية، فشاع في إنجلترا عهد الملكة اليصابات و ما بعده بعقد النقوش البارزة التي أطلقوا عليها اسم النقوش العربية و بنوا قلاعهم بعد الحروب الصليبية على طراز يقارب الطراز العربي في مضاعفة الجدران و إقامة البروج ما بينها و تخطيط الحصون المركزة و إقامة الأبواب المنحرفة ذات الزوايا القائمة و لا أدل على مدى السلطان الفتى الذي كان لمصنوعات العرب بين الأوروبيين في محاكاتهم لها بغير تصرف فيها دون أن يفهموا معناها و نها ما كان حرفا مكتوبا ينقلها الصياغ و هو لا يحسنون قراءتها، و ليس بنا في هذا البحث أن نتوسع في الشواهد و الأمثرة التي تدل على وجود الصور و المصورين في الحضارة العربية، فإنما يعنيان بأن العرب لم ينفردوا بالتخلف في التصوير و النحت بين أهم العصور القديمة.

أما في الموسفي فالاختلاف ظاهرة بين الموسيقى العربية و موسيقى العصر الحديث في أورية من القرة الثامن عشر إلى الآن و لكن هذا الاختلاف لا يرجع إلى فارقد أصيل بين الفطرة

[1] -عباس محمود العقاد، أثر العرب في الحضارة الأوروبية، ص89

العربية و الفطرة الأوروبية كما خطر لبعض المحدثين الغربيين في معرض المفاضلة بين العناصر و الأجناس لأن الموسيقى الأوروبية القديمة كانت على مثل هذا الفارق بينها و بين الموسيقى الأوروبية في أطوارها الأخيرة، فكانت موسيقى اليونان و الرومان قائمة على الأغاني الحسية أو على الأنغام التي تصاحب الرقص و الغناء و يتغلب فيها قصد الطرب على قصد التعبير أو كانت الألحان الأوروبية إلى ما قبل القرن الثامن عشر ألحان ترنيم و تنعيم و لم تكن ألحان تنسق و تنويع على الأسلوب الذي سماه المحدثون "الهرمونية" أو في تفاسق الألحان المختلفة، ([1]) و من الحقائق المقررة أن أبناء أوبة العربية كانوا يتعلمون أفانين الأنغام على أساتذة عن العرب الأندلسيين و أنعم نقلوا أسماء بحض الآلات بألفاظها العربية فبقيت في اللغات الأوروبية حتى يوم بعد تضعيف يسير فكلمة لوت lute من العود و كلمة نكر Waker من النقارة و كلمة Clé أو انفتاح الموسيقي من إقليم و كلمة Rebec من الرباب و أزياء الفنانين التي توارثها أوربة بعد تبدل أسبابها قد بقيت مشابهة لأزياء المغنيين حتى كانوا في المغرب يتحملون كما يتجمل القيان فيرسلون الشعر و يطلون الحدو و يكلون الجفون"([2])

و ليس من الموسيقى العربية و الموسيقى الأوروبية فرق أصيل في السلم المعتمد عند العرب و الأوروبيين، إلا أن الموسيقى المتشبث بالمؤلفات يعتبر بما يسميه ربع المقام و يحسبه فرقا جوهريا بين أنعام الشرقين و أنعام الأوروبيين، فإذا شاءت هذه القاعدة في أروبة و دخلت في تركيب الآلات و توزيع الأدوار فهي أثر جديد للفن العربي يضاف إلى القديم.

[1] -ينظر: عباس محمود العقاد، أثر على الحضارة الأوروبية، ص72-73
[2] -مرجع نفسه، ص74

أهم العلماء العرب و المسلمين:

1-أحمد بن ماجد:

ولد (822هـ -1429م) وتوفي (903هـ -1498م) " هومن أشهر ربانية التجار في كل التاريخ العربي و كان حبيرا بفنون الملاحة و علوم البحار و ضاعف من شهرته ما نسب إليه من إرشاد الربان البرتغالي "فاسكوديجاما" إلى الطريق البحري إلى الهند و يكنى بأسد البحر، و كان كل من والده و جده ربانا بارزا في عصره، نال ابن ماجد القدر الأساسي من علوم الدين و اللغة في صباه و درس علوم الفقه وعلم الميقات و الجغرافيا و الفلك، و لقد تعلم عددا من اللغات نتيجة أسفاره و منها اللغة السنكريتية و هي اللغة الرئيسية في الهند في ذلك الزمن.

لأحمد بن ماجد إنجازات ملاحية عملية تتمثل في إبحاره بسفينة بنجاح، في غير مواسم السفر المتعارف عليها مما لا يقدر على تحقيقه إلا ملاح بارع خبير بفنون الملاحة و سلوكه ببعض المسارات الملاحية غير المألوفة، و له ابتكارات في فنون الملاحة و له مؤلفا حافلة بشروح لهذه الإنجازات و له إسهامات في علم الحساب و من أهم مؤلفاته : "الكتاب موسوعة شاملة في علوم الملاحة و فنونها " و حاوية الاختصار في أصول علم البحار" ([1]).

[1] -جودة محمد غرين، عباقرة علماء الحضارة العربية الإسلامية في العوم الطبيعية و الطب، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، ص266-273

2-الفارابي (339هـ -950م) :

" هو صاحب كتاب المدينة الفاضلة، و هو عالم بالفلسفة و الموسيقى و الفلك و بنسب إلى فاراب من بلاد الترك، و قد ميز في مدينته الفاضلة بين فرعين اثنين يشكلان علم الفلك هما الفرع النظري والفرع العملي.

فالنظري ينظر إلى الأجرام السماوية أشكالها و أحجامها و أبعادها و الثاني العملي و يعرف بالتنجيم، و يستدل به من حركات النجوم و الكواكب على خفايا المستقبل و لا ينساق وراء المنجلين، فأسلوب علمي عملي تجريبي" ([1])

3-الخوارزمي: ولد 164هـ-780م، ت 384هـ-993م

من أهم إنجازاته كتابه "مقيد العوم" حين تصدى فيه للمنجمين القائلين بقدرة الكواكب على التأنير على الطباع و الأخلاق.

برع الخوارزمي في الرياضيات و الفلك، و هو أول النبع الذي أخذ منه الأوروبيون و له بحوث في المثلثات فقد عمل زيجا فلكيا سماه "السند هند".

و الخوارزمي كتاب الزيج الأول "و "الزيج الثاني" و كتاب "العمل بالاضطرالات" و أما أشهر كتبه و أهمها كتاب "الجبر و المقابلة" و الخوارزمي رجل أخذ من نواحي العلوم المختلفة و له اهتمامات كبيرة في علم الجغرافيا و الرياضيات و له الفضل في استخدام الأرقام في المسائل الحسابية لولاه لبقيت الأرقام الهندية كما كانت عند أصحابها الهنود رموزا مفردة لا قيمة لها

[1] - دكتور أبو زيد شلبي ك تاريخ الحضارة الإسلامية و الفكر الإسلامي، مكتبة الوهبة القاهرة،1984، ص204

و قد أخذ الأوروبيون الصفر من المفهوم الخوارزمي و كان له دور كبير و واضح في النظام العشري، و قد جمع في الرياضيات بين العلم الهندي و العلم اليوناني و له الفصل في المسائل الهندسية حيث رفع الحل الجبري إلى مستوى الحل الهندسي الخوارزمي هو الذي وضع أساس و ضوابط علم الجبر، فقد استخدم الجبر في حل المسائل الهندسية والحسابية و لقد شارك في قياس محيط الأرض الذي جرى في عهد الخليفة المأمون، و قد صحح أراء بطليموس و وضع كتابا اسمه صورة الأرض و ضمنه خرائط أدق من خرائط بطليموس ([1]) و غيره من العلماء الذي أثروا في الحضارة الأوروبية و منهم أيضا:

4-الرازي :

"هو أبو بكر الرازي و هو من أعظم الأطباء المسلمين قاطبة، و هو أستاذ العلوم الطبيعية عند الأوروبيين أيضا، و هو فيلسوف و كيمائي و بعض إلى مصادر العربية تصنفه جالنوس العرب، و الرازق من أصل فارسي، ولد بإقليم الري الفارسي سنة 240هـ-854م، انتقل إلى بغداد حيث كانت مركز العلم و العلماء، لقد ألف الرازي ما يقارب مائتي كتاب و قد كان الرازي موسوعيا في الطب و الصيدلية،و درس الطب العربي و اليوناني و الهندي و من إنجازاته:

1- اكتشاف أثر الجوانب النفسية في العلل العضوية رتبة إلى أهمية الإحياء النفسي.

2- كان رائد الطب الإكلينيكي و أول من أجرى التجارب العلاجية على الحيوان و مثل تطبيقها على الإنسان.

[1] -فخري خليل النجار، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ص205-206

3- وضع مؤلفات في علم التشريح

4- اكتشف أثر الحساسية على الحالات المرضية

5- ميز بين الجدري و الحصبة في الأطوار المرضية الأولى

6- فرق بين المغص الكلوي و التهاب القولون

7- برع في الطب و جراحة العيون

8- اكتشف أثر الضوء على حدقة العين

و من مؤلفاته كتاب الحاوي وكتاب الطب المنصوري و كتاب الأسرار وكتاب الجدري و الحصبة و كتاب من يحضره الطبيب و غيرها من الروائع الكتب و المقالات"([1]).

5-البتاني: 245 -318هـ/858-929م

"هو من علماء الفلك المشهورين في العصر العباسي ولد كتاب "الزيج العابئ" و يطلق عليه اسم الزيج المتحف، و قد وضع كتاب الزيج بناءا على الأرصاد و هو يرصد حركات النجوم و كان مقتفيا ليطليموس ف يعلم الفلك.

و من أهم إنجازات البتاني في الفلك:

1- إنه من أدق الفلكيين العرب في رصد الكواكب و الظواهر بالرغم من افتقاره للآلات الدقيقة الرصد

2- صحح الانقلابيين الصيفي و الشتوي

[1] -ينظر: فخري خليل النجار: تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ص206-207

3- أجرى أرصادا دقيقة على الكسوف و الخسوف

4- تحقق من مواقع عدد كبير من النجوم ([1])

6-ابن سينا:

ولد سنة 370هـ-980م و توفي 428-1037م هو ثاني أكبر أطباء المسلمين بعد الرازي وأكبر الفلاسفة و لقب بالشيخ الرئيس لنبوغه على علماء عصره، و يطلق عليه أيضا المعلم الثالث على اعتبار أن المعلم الأول الفيلسوف اليوناني أرسطو، و المعلم الثاني هو الفيلسوف المسلم أبو نصر الفرابي و من إنجازاته الطبية:

1-في أساليب العلاج توصل إلى علاج المرضى بطريقة الحقن تحت الجلد

2- في علاج حالات الاختناق الحنجري، ابتكر أنبوبة القصبة الهوائية المصنوعة من الذهب و الفضة أو الفضة بدخلها في فم المريض لإنقاذه من الاختناق.

3- علاج إصابات الرأس، إن نظام الجمجمة إذا انكسرت لا تلتعم كعظام الجسم

4- الكسور المعلقة: و هي التي لا تصاحبها الجروح.

5-الكسور المفتوحة: هي التي تصاحبها جروح

و أيضا و له دراسات في أمراض النساء و العقم و الإجهاد و هو أول من قال: إن الأب لا أم هو المسؤول عن جنس الجنين و أيضا تكلم عن الأمراض المعدية و غيرها من الإنجازات

[1] -نفس المرجع السابق، ص208

التي حققها ابن سينا ومن مؤلفاته كتاب "القانون في الطب" و "أرجوزة ابن سينا الطبية" و "موسوعة الشفاء" ([1]).

7-ابن الهيثم:

ولد (354هـ-965م) (ت430هـ-1039م)

*أحد ابرز علماء البصريات استخدمه الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله ليستغل مواهب في إقامة سيد علي النيل و لكنه فشل، فتظاهر بالجنون خشية بطش الخليفة به و اتجاهات الخليفة تفرغ ابن الهيثم للدراسة و البحث و الكتابة فكتب أكثر من سبعين كتابا و رسالة أشهرها كتابه "المناظر" في علم الأبصار، حيث نقل كتاب "المناظر" على اللغة اللاتينية في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي و أصبحت كتب ابن الهيثم مشهورة و معتمدة في أوروبا مستفدين من الخزانة السوداء ذات الثقب، وتعليل قوس قزح و أن جميع العلماء مدينون لابن الهيثم في البصريات.([2])

8-عباس بن فرناس:

"عالم من قرطبة حاول الطيران في الجو فلقى مصرعه و قد صنع قبة تمثل السماء و فيها الكواكب و النجوم و الغيوم و اهتم بالتقويم و القياس و القياس الوقت و قد ضرع أول ساعة لقياس الزمن"([3])

[1] -نفس المرجع السابق، ص210

[2] -دريحي الشامي: علم الفلك صفحات من التراث العلمي و العربي الإسلامي، دار الفكر، بيروت، ط1979،1م، ص194

[3] -فروخ عمر: تاريخ العلوم عند العرب، دار العلم للملايين، بيروت،1970، ص360.

المبحث الثالث: انعكاسات الحضارة الغربية على الفكر العربي المعاصر

لقد أشار فيما سبق إلى عبقرية الحضارة العربية الإسلامية و ازدهارها في مختلف الميادين في الوقت التي كانت فيه الحضارة الأوروبية و الغربية عاتق تعيين فترة الركود و الجمود في مختلف الميادين، و لكن مع بداية عصر النهضة أول ما وقت عليه بنية به قاعدتها كانت علوم و معارف العرب و المسلمين و ذلك في شتى الميادين، و هذا ما سميناه بتأثير الحضارة العربية الإسلامية على الحضارات اللاحقة.

أما في العصر الحديث و المعاصر انقلبت الموازين بحيث أصبحت الحضارة العربية أكبر الحضارات المسيطرة على العالم اليوم و كان لها تأثير بالغ في الفكر العربي المعاصر و ذلك في مجالات مختلفة أصبحنا تابعين به ما كنا ممتبعين لهم، و من هنا نلاحظ أن التبادل الثقافي و تلاح الحضارات فيها بينها لا يزال قائما و ذلك بقيام الحضارات و عليه كان لقرب العرب و المسلين من الغرب نتائج متعددة منها ما هو سلبي و منها ما هو إيجابي و ذلك بعد أن أصبح التخلف الحضاري ظاهرة تهيمن على حياتها الإسلامية المعاصرة و كل ما نشهده من مظاهر سلبية تعود إلى هذه الظاهرة، و ذلك لابتعاد الأمة الإسلامية على المساهمة في دع المسيرة البشرية على طريق التطوير و الإبداع و الإثراء في مختلف المجالات الإنسانية و هذا التعاقب الحضاري جعل الحضارة الغربية تحتل الصدارة في العالم و أصبحت تؤثر في العالم الإسلامي (الشرق) و ذلك بمختلف الطرق سواء إيجابية أو سلبية تدخل في مختلف جوانب الحياة منها السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الفكرية و الثقافية و العلمية و التقنية و العادات و التقاليد و الأعراف و القيم

الحضارية للأمة العربية الإسلامية على حد سواء ([1]) ما لا نذكر أن للاستشراف أغاضا بناءة و أخرى هدامة فالغرب كما ذكرنا سابقا درسوا علوم الشرق و معارفهم و نذكر أن هناك مستشرقين منصفين و هناك مستشرفين متعصبين يقوم بدس السموم في تراثنا العربي و الإسلامي و دافعهم تشويه الثقافة الإسلامية في وقتنا الحالي و القضاء على الهوية الإسلامية و الدين الإسلامي و كذلك العولمة التي يراها فريق من الاقتصاديين أنها بمفهومها الحالي نشأت في منتصف الثمانينات و بداية التسعينات عندما أخذ الاتحاد السوفياتي و الدول الاشتراكية التي كانت تدور في فلكه في الانهيار، و كان من نتيجة هذا الانهيار الذي فوجئ به العالم أن برزت الولايات المتحدة الأمريكية كقوة وحيدة تربعت في عرش من دون منافس أو مزاحم، حتى أنه يطلق عليها في الأوساط الدولية شرطي العالم الأوحد"([2]) و كان لها العديد من الأبعاد السياسية الإيديولوجية و الاقتصادية والثقافية وتتجلى آثارها فيما يلي:

-الهيمنة على الاقتصاديات العالم و نمنها العالم العربي عن طريق لاسعي لسيطرة الاحتكارات و الشركات الكبرى على اقتضاء الدول و على السيطرة على الأسواق العالمية و أيضا فرص السيطرة السياسية و التحكم في مركز القرار السياسي و صياغته في دول العالم.([3])

[1] -أحمد سما يلوقتش، "فلسفة الاستشراف و أثرها في الأدب العربي المعاصر" القاهرة،د،ط،ص39

[2] -محمد الشيبي، صراع الثقافة العربية الإسلامية، دار العالم للملايين، لبنان، ط1، 2002، ص25.

[3] -المرجع نفسه، ص23

-"تعظيم الفائض الاقتصادي يتم على مستوى العالم ككل و ليس على مستوى دولة بعينها وهنا تغيرت موازين القوى على مستوى العالم بحيث أصبحت الشركات متعددة الجنسيات وهي قادرة على التحكم عن جعد في بناء القوى المحلية وفقا لمصالحها الخاصة من خلال أنشطتها المتنوعة و تغلغلها في أجزاء العالم كل ([1]) و لذلك تسعى الدول الكبرى المهيمنة على جعل دول العالم الثالث و العرب و المسلمين خاصة تابعين لها و لسيطرتها فلتكنولوجيا سلبيات و إيجابيات على العالم العربي المعاصر فمن إيجابياتها أنها تحققت الكثير من أهداف الإنسان وتعمل على رفاهيته و يمكن اختصار هذه الأهداف.

فيما يلي:

1-توفير الوقت:

يعني توفير الوقت سرعة الإنجاز فما لم يتم إنجازه في عار بتكنولوجيا التقليدية أصبح ينجز في شهر بالتكنولوجيا المعاصرة، و منه يستغل الوقت لإنجازات أخرى في رحلته العلمية.([2])

2-توفير الجهد:

يعني توفير الجهد زيادة طاقة الإنسان و قدرته و الأدائية عن سعتها الفعلية مثلا يستطيع محاضر أن يلقى محاضرة عن طريق التلفزيون فيسمعها و يشهدها معظم أفراد المجتمع، بينما لو

[1] -أحمد مجدي الحجازي، الثقافة العربية في زمن العولمة، دار قباء، القاهرة،2003، ص39-40
[2] -عبد العظيم الفرجاني: التكنولوجيا وتطوير العلم، دار غريب، القاهرة، 2002، ص28

قدم هذه المحاضرة بالتكنولوجيا القديمة فإنه لم يوصل المحاضرة بنفس العدد السابق من المجتمع يستغرق منه ذلك جهدا غير عادي ربما لا يستطيع أن يعطى نفس العدد.([1])

3-توفير التكاليف:

توفير التكاليف يعني تدعيم إمكانيات الاقتصادية للإنسان و توفير التكاليف هو نتيجة حتمية لتوفير الوقت و الجهد.

و السلبيات ينبغي التنيد إليه و محاولة عدم الوقوع فيها و منها نذكر:

1-كرار المنطا: و يمكن القول أن الخطر هو نتيجة حتمية لتكرار الخطأ

2-الجنوح و انفلات زمام السيطرة

3-الغرور التكنولوجي

فالعولمة اليوم تدعو إلى جمع ثقافات العالم في ثقافة واحدة و به المفهوم تقضي على الهوية الثقافية للشعوب غير غربية.

[1] -المرجع نفسه و الصفحة عينها.

وفي الأخير يمكن القول أن للعولمة جوانب سلبية و إيجابية: فإنما ندعو أن نلتمس للعولمة جوانب، إيجابية و نعمل ما في وسعنا لتوظيف هذه الإيجابيات فيما ينفعها في الحياة العامة فإن هذه المسألة تحتاج إلى ضبط منهجي محكم و من هنا نستنتج أن الحضارة الغربية الحديثة و المسيطرة على العالم تحاول بشكل أو بآخر طمس و محو الهوية و خاصة الثقافة العربية الإسلامية المعاصرة و القضاء على معالمها الإسلامية و العقيدة الإسلامية سواء في إطار العولمة أو غيرها.

الخاتمة

الخاتمة :

لقد حولت أثناء هذه الدراسة المتواضعة التطرق إلى إحدى أهم النقاط التي أدت إلى إرتآل العامل إليه هي أثر الحضارة العربية الإسلامية في الغرب ، لقد كان لظهور الإسلام منعطف تاريخي و حضاري من حين أنه أرسى قواعده الثابتة لكثير من الحقائق في شتى الجوانب الفكرية و الشريعة و الأخلاقية و كان أثره في الغرب (أوروبا) واضحا جليا في نشأتها خلال النهضة الحديثة و عليه نجد أن:

-*الحضارة العربية الإسلامية كانت أصلية في نقلها مستمدة من القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة فنفضوا الغبار على التراث اليوناني و حافظوا عليه من الضياع بترجمة و الإضافة و الموضوعية أثناء نقلهم و اتسامهم بما يعرف بالأمانة العلمية و هذا ما فقده الغربيين.

-*اثر الحضارة العربية الإسلامية في الغرب كان جليا واضحا في شتى المجالات الطب، العلوم، الفلسفة، الأدب، العمارة و غيرها من العلوم التي اقتبسوها من العرب و طورها و ألقوها على أنفسهم.

-*فتحت الحضارة العربية الإسلامية أبواب الاستثمار لجميع الحضارات خاصة الحضارة الأوروبية و أعطتها مبادئ الأولى للتكنولوجيا التي قامت بدورها على تطويرها حيث احتل مراتب الأولى بعدما كان في الظلمات.

-*إذن الاستشراف و العولمة وسيلتان اتخذها الغرب سياسة تهيمن بها على العالم و هذا بأهداف خفية لها، إن الحضارة المسيطرة اليوم تحاول أن توحد الثقافات العالم ضمن ثقافة

واحدة و هي ثقافتها و ذلك للقضاء على حيوية الثقافية في الحضارات و خاصة العربية الإسلامية.

و الحضارة العربية الإسلامية تفاعلت مع حضارات الأمم الأخرى في شتى المجالات، و أخذت من تلك الحضارات وأثرت فيها وتأثرت بها.

و بالفعل استطاع الإسلام أن يثبت و يعترف به الأوروبيين و جعل الإسلام من الإنسان العربي مميزا بشخصيته و أعماله و علاقاته.

و شمول الحضارة الإسلامية جعلها حضارة الأرض و الإنسان، فهي حضارة مصانة بالعقيدة الإسلامية و الفكر الإسلامي.

والتمازج الحضاري بين الأمم معروف من الأزل و قد سبق الحديث عن ذلك ي امتزاج الحضارات تأثيرا و تأثرا، و هذا النوع من العمران البشري و الاجتماع الإنساني الذي تحدث عنه ابن خلدون.

و أخيرا نأمل أن يكون عملنا هذا سادا بالفراغ و أن يعود بالنفع الكبير و الخير العميم على طلابنا الأعزاء و أن يقودهم في عملهم و مشوارهم الدراسي الشاق و يساعدهم على الفوز بما تصبوا إليه نفوسهم و الله نرجو أن ينفض و أن يخرجا من فضله تواب الاستفادة منه آميـــــــن.

و الله من وراء القصد و الحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع :

أ)-المصادر :

1-القرآن الكريم (برواية ورش)

2-الحديث النبوي الشريف

3-لسان العرب، ابن منظور، دار الصادر، بيروت، ط4، ج7،2005

4-المنجد في اللغة العربية أنطوان نعيمة و آخرون، دار المشرق، بيروت،ط2، ج1،2001

5- مقدمة، ابن خلدون، عبد الرحمان، ابن محمد، مؤسس الإعلامي، بيروت،1995م.

6-إحياء علوم الدين "الغزالي" أبو حامد، دار الحديث، القاهرة،ط1، 1922

7-الإمامة و السياسة، ابن قتيبة مطبعة بادني الجلي، القاهرة، ط1، ج1

8-صورة الأرض، ابن حوقل، أبو القاسم محمد، لندن،ط2،ج1.

ب)-المراجع:

1-شمس العرب تسطع على الغرب، زيغريد هونكة، مكتب الطباعة، بيروت، ط2،929

2-تراث العرب، أرنولد سيرتوماس، ترجمة جرجين، فتح الله، دار الطليعة، بيروت 1972.

3-أثر الحضارة في الحضارة الأوروبية، عباس محمود العقاد، دار النهضة، ط2،1998

4-الحضارة العربية الإسلامية، د. سلامة صالح النعيمات و آخرون، الشركة العربية ،ط1، القاهرة،ت 2009.

5-تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، فخري خليل النجار، دار الصفاء،ط1، عمان،2001.

6-تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، محمد الخطيب، دار علاء الدين، دمشق،ط1، 2008.

7-روح الدين الإسلامي، "عتيق عبد الفتاح"، دار العلم للملايين، بيروت،ط1 ،1981.

8-تاريخ العلم و دور العلماء في تقديمه، عبد الحليم، دار المعارف، القاهرة،ط1، 19809-أصالة الحضارة العربية، ناجي معروف، التضخمان، بغداد، ط1، 1969.

9-نظريات للعمارة و التصميم المعماري الظاهر هو حكم، عمان، ط4، 1985.

10-الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى، نعيم فرح، مدير الكتب الجامعية،ط1، 1412.

11-تاريخ الحضارة الإسلامية و الفكر الإسلامي، سلبي أوزيد، مكتبة الوهبة، القاهرة، 1964

12-مدخل إلى تاريخ الحضارة الرعبية الإسلامية، الناظور شحادة و آخرون، دار الأمل، ط1، 1989

13-الحضارة الإسلامية ،الحضارة الأوروبية، دراسة مقارنة، الطوبل التوفيق، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ط1، 1990

14-حضارة و نظم أوروبا في العصور الوسطى، سعيد عبد الفتاح عاتشور، دار النهضة العربية، بيروت،ط1، 1976.

15-الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، د سلمى الخضراء الحيوشي، دراسات الوحدة العربية، بيروت،ط1،ج1، 1998.

16-العلوم عند العرب فدرى حافظ طوقان، دار أقرأ، الأردن، ط1،ب ت

17-عباقرة علماء الحضارة العربية الإسلامية في العلوم و الطب، جودة محمد غريب، دار النهضة العربية، بيروت، ط1،ب ت

18-علم الفلك صفحات من التراث العلمي و العربي الإسلامي، د يحي الشامي، دار الفكر، بيروت،ط1، 1979م.

19-تاريخ العلوم عند العرب، فروخ عمر، دار العلم للملايين، بيروت، 1970

20-فلسفة الاستشراق و أثرها في الأدب العربي المعاصر، القاهرة،ط1، 1974

21-صراع الثقافة العربية الإسلامية، محمد السيني، دار العلم للملايين، لبنان، ط1، 2002.

22-الثقافة العربية في زمن العولمة، أحمد مجدي الحجازي، دار فناء، القاهرة، 2003.

24-التكنولوجيا و تطوير العلم عبد العظيم الفرحاني، دار الغريب، القاهرة، 2002.

ج)-الموسوعات:

1-الموسوعة الحضارة القديمة و الحديثة و تاريخ الأمم، محمود شاكر، دار الأمامة، عمان، ط1،ج1، 2002.

الفهـــــــرس:

مقدمة:..... أ

المدخـــل:..... 01

الفصل الأول: الحضارة العربية الإسلامية..... 13

المبحث الأول: الحضارة العربية قبل ظهور الإسلام..... 13

المبحث الثاني: الحضارة الإسلامية..... 25

المبحث الثالث: مظاهر الحضارة الإسلامية..... 38

الفصل الثاني: تأثير و تأثر الحضارة الإسلامية في الغرب..... 50

المبحث الأول: مراكز انتقال الحضارة العربية الإسلامية إلى أوروبا..... 50

المبحث الثاني: دور العرب و المسلمين في تكوين الفكر الأوروبي..... 58

المبحث الثالث: انعكاسات الحضارة الغربية على الفكر العربي المعاصر..... 76

الخاتمة : 81

قائمة المصادر و المراجع..... 84

الفهرس.